

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190499**

UNIVERSAL  
LIBRARY



OUP—831—5-8-74—15,000.

**OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY**

Call No. <sup>A 2</sup> A 92523 Accession No. A 612

Author و ك ابوبكر بن محمد عارف

Title كتاب سيرة الخلفاء

This book should be returned on or before the date last marked below.

---



كتاب

مسامرة الضيف

بمفاخرة الشتاء والضيف

للراجي لطف الحبير ابي بكر بن محمد عارف

خوفير المكي الكتي عنى الله عنه

وبليها

سلوة الحريف بمناظرة الربيع والحريف

لفريد الزمان الشيخ الأجل قوام الادب

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

رحمه الله

طبع في بيروت سنة ١٣٢٠

وتفسحت في الرياض البديعة . ولكن ستذكرون ما اقول لكم . وتعلمون  
رفقي بكم . وعدم تكليفي لكم . اذا جاءكم البرد . ولظاكم بناره . وسحقكم  
مبرده بالبرد . وجاءكم بجنوده وصق عليكم بالصواعق والرعد . وكفكم  
ما لا طاقة لكم به من كثرة الطعام . والفرش والملابس العظام .  
واذكروا قول شاعركم المهام

توق من الشتاء ولا تحاظر \* بنفسك قائلاً اني جليد  
فرضنا ان جسمك من حديد \* فهل يقوى على البرد الحديد  
واذكروا اذا قام احدكم الى شربة ماء . فلا يكاد يسيغه ولا يتجرعه  
من الاناء . كما تمثل قائلكم

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم \* والعذب يهجر الافراط في الخمر  
ألم نقل ايها الفخر . يا ابا بكر

جاء الشتاء ببرده \* سحق الوجوه ببرده  
حبس الانام بكنه \* اتقلهم من برده  
لظائم من ناره \* ادماهم بفرنده  
ابدى الزكام بأنفهم \* اعشى العيون برمده  
جلب الغموم بغيه \* رعب القلوب برعه

فما تم كلامه . وقضى مرامه . الا وقد حضر طيف خيال ثاني .  
فقال اعوذ برب المثاني . من كل ظالم وتساني . ومن حسود لا يقدر  
شاني . وجاهل لا يعرف مكانتي ولا مكاني . ثم انشد قائلاً  
واذا ما خلا الجبان بأرض \* حاول الطعن وحده والنزلا

ثم تنفس وتمثل في الحال وحاله قد حال  
وقال السها للشمس انت خفية \* وقال الدجى يا صبح انك حائل  
وظاوت الارض السماء سفاهة \* وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر ان الحياة مريرة \* وبانفس جدي ان دهرك هازل  
ثم قال اني انا الشتا والقر والبرد . تحاسني لا تحصي ولا تعد .  
اذا جاءت ايامي . انتصبت اعلامي . واضرمت ناري . ورايت الضيوف  
حولها في ليلى ونهاري . في البيوت وانصحاري . ورايت الناس يهنون  
بعضهم . في خروج عدوهم . ووصولي اليهم . فهذا يمثّل . وهذا ينشد  
ويترسل . جاء الشتاء وادبر الحر . هنيء الطعام وساعت الخمر . فرحت  
القلوب بوصولي . وامتلات بشرا . وشرع الكرام يخرجون مدخرا .  
ويعطفون على الفقرا . حتى قال قائلهم شعرا . ويجمع كافاتي مفتخرا .  
وناهيك بذلك فخرا

جاء الشتاء وغندي من حوائجه \* سبع اذا القطر عن اوطارنا حبسا  
كنز وكيس وكانون وكاس طلا \* مع الكباب (وكف) ناعم وكسا  
وقال بعض الدهاقين آكل فيه ما جمعت . واستمتع بما ادخرت  
واي شيء احسن من كانوني في كانون . ومن لبس الخبز والسمور .  
والقعود في الطوارم مع الاحباب . وتناول الدراج والكلاب . وقال  
بعض الكتاب

ليت الشتاء يعود لي بنعيمه \* ان الشتاء غنيمه الكتاب  
قصر النهار وطول ليل ممتع \* فيه نلذ بقينه وشراب  
وكان للمتوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمال . فكما هبت الريح  
شمالا . تصدق بالف درهم . وقد استهبر اني على قدر الجسم والمال مقسم  
فالفقير يرزقه الله . ويسخر له اهل الكرم . وربما اعتاد جسمه العربي فلا  
يهتم . فقد سئل عريان عما يجده في يوم قسر . فقال ما عليّ منه كبير  
مؤنة . قيل له كيف . قال دام لي العربي فاعتاد بدني . ما اعتاده  
وجوهكم . وقيل لاخر ما اصبرك على البرد . قال كيف لا يصبر

عليه . من طعامه الريح . وسراجہ الشمس . وسقفه السماء . ورأى  
 الاصمعي رجلاً يخطئ في اذير في يوم قرأ فقال من انت يا مقرر . فقال  
 ابن الوحيد . امشي الخيزلي . اي منثاقلا . ويدفئني حسبي  
 فلما سمع كلامه الصيف . تلهب من الحر . وقام وقعد ثم حمل  
 وكر . و اشار بقول . ويجول ويصول

في زخرف القول تزيين لباطله \* والحق قد يعتره سوء تعبير  
 نقول هذا مجاج النحل تمدحه \* وان ذمت نحل في الزنابير  
 مدح ودم وذات الشيء واحدة \* ان البيان يرعى الظلاء كالنور  
 بالهجب كم قتل هذا الرجل وسلب . كم فتك في عباد الله الاصفياء  
 وافقر الاغنياء . وبضدها تمييز الاشياء . هذا عدو الناس . ونذير الهلاك  
 والباس . كم فيه مغرم . وكثرة انفاق الدرهم . في الطعام الذي يصير  
 فيه الشره . والماليس التي تدفع شره . وتعبي القوي حملاً . فكأنما يحمل  
 ثقلاً . فترى الهزيل . كالسعين الثقيل . وقد قال الجاحظ الشتاء عند  
 الناس . هو الكلب الكلب . والعدو الحاضر . يتأهب له . كما يتأهب  
 للجيش ويستعد له . كما يستعد للحرق والغرق . ولو استقصيت معائبك  
 ضاق الورق . وسل الجرائد عن يهلك بك في كل عام . في اوربا مع  
 التمدن والفنا والانتظام اما بلغك ان امرأة هناك قتلت نفسها جزعاً  
 من دخولك . وخوفاً من ان يكون موتها بوصولك . اما رأيتهم يتعلقون  
 في جبال . على مستوقد النار . في الليل والنهار . لا يدوقون المنام .  
 حتي يأتهم الحمام . والاغنياء يهربون . وعن بلادهم يبعدون . ولا  
 تدلس بقولك . يخرج الكرام مدخرا الخ . نعم يخرجون امداداً . ورحم الله  
 من قال انتقاداً

ذهب الذين يعاش في اكنافهم \* وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وهذا القائل هو الشاعر ليبيد . آلى على نفسه كما هبت الصبا ان  
ينغر ويطعم . وربما ذبح العناق . اذا ضاق الخناق . والزم ذلك نفسه في  
الاسلام . فلما كانت ابام عثمان . رضي الله عنه جعل ديوان ليبيد  
بالكوفه . يا هذا علمت الناس الكرم فأفقرتهم . وعرضتهم للذلة والمسئلة  
واهنتهم . كما قال الشاعر

الجود افلسهم وغير حالم \* واليوم ان سألوا النوال تمحلوا

وقال الاخر

جاء الشتاء وما عندي له ورق \* فيما عدت وما عندي له خلع  
كانت فبددتها جوداً ولعت به \* ولمساكين ايضاً بالندى ولع  
فبئس هذا الكرم . الذي اعقب الحسرة والندم . وجعل صاحبه  
في حيز العدم . كما قال ابن المعتز . الخليفة الاعظم

يارب جود جرّ فقر امرئ \* فقام في الناس مقام الذليل  
واشدد عرى مالك واستبقه \* فالنجل خير من سؤال النجيل

وقال الاخر

اشفق على الدرهم والعين \* تسلم من الغيبة والدين  
فقوة العين بانسانها \* وقوة الانسان بالعين

وقال الاخر

في كل شيء سرف \* يكره حتى في الكرم  
ولربما الفان لا \* افضل من النى نعم

وقال الاخر

لحفظ المال خير من عطاء \* وسعي في البلاد بغير زاد  
واصلاح القليل يزيد فيه \* ولا يبق الكثير مع الفساد  
وقال محمد بن الجهم : اتركوا الجود للملوك . فانه لا يليق الا بهم

ولا يصلح الاله . ومن عارضهم في ذلك افتقر وافتضح . فلا يلومن  
 الا نفسه . وكان الكندي يقول قول لا يدفع البلا . وقول نعم يزيد  
 النعم . ثم اني اراك تلهج بذكر الكرم والكرام . كأنك خسيس طبع .  
 تنظر لما في ايدي الانام . واني بحمد الله قد افدتهم كنز القناعة .  
 والزمتمهم العفة خير بضاة . ولم اكشف عن احد قناعه . ولسان حالي  
 يقول على رؤس الجماعه

اذا اعطشتك اكف اللثام \* كفتك القناعة سبعا وريا  
 فان اراقة ماء الحيا \* ة دون اراقة ماء المحيا  
 فكز رجلا رجله في الثرى \* وهامة همته في الثريا  
 وكذا يقول

امطري لؤلؤ جبال سرندي \* ب وفيضي آبار تكرر تبرا  
 انا ان عشت لست اعدم قوتا \* ولئن مت لست اعدم قبرا  
 همتي همة الملوك ونفسي \* نفس حر ترى المذلة صغرا  
 وكذا يقول

وما شيء باثقل وهو حق \* على الاعناق من منن الرجال  
 فلا تفرح بشيء تشتريه \* بوجهك انه بالوجه غالي  
 وكذا يقول

انقع من الدنيا بيسورها \* واشرب قرا- ناء بالكذب  
 وكف نفسا طال اهامها \* فانما الراحة بالصيف  
 وفصل الخطاب في هذا واولى . قول صاحب اليد الطولى . صلى الله عليه  
 وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى . تفخر يا هذا بشعر من افخر يجمع  
 الكافات وقد افتخر في زمني بعض الادباء يجمع الرات حيث قال انبا  
 بالسحر الحلال

عندي فديتك رأت ثمانية \* التي بها الحرّ ان واني وان وَرَدَا  
 راح وروح وريحان وريق رشاش \* ورفرف ورياض ناعم وَرِدَا  
 وازيدك قول بعض السادات . منوناً بالنونات

للصيف سبع من النونات رائقة \* يا حسنها من ذوات اوقيت دنسا  
 نور وُنور ونوم فوق نمرقة \* ناعورة ونسيم طيب ونسا  
 ولله در من قال

يقولون كافات الشتاء كثيرة \* وما هي الا واحد غير مفترى  
 اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل \* لديك وكل الصيد في باطن الفرا  
 وما احسن قول الاخر

وكافات الشتاء تعد سبعا \* وما لي طاقة بلقاء سبع  
 اذا ظفرت بكاف الكيس كفي \* ظفرت بمفرد يأتي بجمع  
 واين انت يا من يتفاخر من قول الاخر

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة \* وانما حضرت منهن ابدال  
 قَلُّ وَقَرُّ وقلبٌ موجعٌ وُقلا \* وقادر هاجر والقييل والقال  
 وقول الاخر

جاء الشتاء ببرد لا مرد له \* ولم يطق حجر قاس يقاسيه  
 لا الكاف عندي ولا الكانون متقد \* كفي ظلامي وكيسي قل ما فيه  
 دع الكباب واخل (الكف) واسفا \* على كسا اتغطي في دياجيه

وقول الاخر

هجم البرد والشتاء وما أم \* لكُ الا رواية العريه  
 وقيصاً لو هبت الريح لم تب \* ق على عانقي منه بقيه

وقول الاخر

جاء الشتاء وليس عندي درهم \* وبمثل هذا قد يصاب المسلم

لبس العلوج خزوزها وفرائها \* وكأني بفناء مكة محرم  
وقول الآخر

ليس عندي من آلة البرد الا \* حسن صبري ورعدتي وفنوعي  
فكأني لشدة البرد هزاً \* يرقب الشمس عند وقت الطلوع  
قيل لاعرابي ما اعددت للبرد . قال طول الرعدة . وتقرص القعدة  
وذرب المعدة . ونظمه بعضهم في قوله

قيل ما اعددت لا \* برد وقد جاء بشدّه  
قلت دراعة عري \* تحتها جبة رعده

وقال الآخر

قال هل اعددت شيئاً \* للشتا قد جا بعنف  
قلت ثوباً من مدام \* كلما مدّت تدفي

قال الاصمعي : رأيت اعرابيا قد حفر قرموصا اي حفرة قعد  
فيه في اول الشتاء . فقلت ماصيرك الى هذا . قال شدة البرد . وانشأ يقول  
ايا ربّ هذا البرد اصبح كالخأ \* وانت بصير عالم ما تعلم  
لئن كنت يوماً في جهنم مدخلي \* ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم  
فظهر بحمد الله اني انا الخلل الموافق . والصديق الصادق . والطيب  
الحاذق . اجتهد في مصلحة الاصحاب . وارفع عنهم كلفة حمل الثياب  
واخفف اثقالهم . واوفر اموالهم . واكفيهم المؤنه . واجزل لهم المعونه .  
واغنيهم عن شراء القراء . واحقق عندهم ان كل الصيد في جوف الفرا  
كما قاله الحبيب بن حبيب

وملبسي كل ظريف . وشفاف خفيف . مثل الشاش . وما يحصل به  
الانتعاش . اما سمعت ما قيل

الشاش في الصيف جنة \* ومن اذى الحرّ جنة

لكنني تعزيني \* به لدى البرد جنة  
 فلما سمع الشتا هذه المقالة . شمر وضم اذياه . وتنفس الصعداء  
 وقال يا عدو السعداء . ما هذه الوقاحة . والمجازفة بالصراحة . رمتني  
 بدائها وانسلت . يرى القذاة في عين اخيه . ولا يرى المسئلة في عينه تدميه  
 يا طالما قتل هذا المجازف كثيرا . ولا ترك اميراً ولا فقيراً . ولا كبيراً  
 ولا صغيراً جلب اليهم اشياء . من الرسام وعضال الداء . وكلف  
 الاغنياء السفر الى المواضع الباردة . فهربوا منه وصرخوا المصاريف  
 الزائدة . وكلف كل شخص حمل مروحة يطرده بها . ويخفف عن  
 نفسه ما نابها من الكرب وحلّ بها . سيما اذا انضم اليه حر الهوى والهوان  
 وحر البعاد والهجران . ومع ذلك يخرج الهوى من مروحته حاراً كوقته  
 اما سمعت بقصة الفقير الذي عشق مملوك السلطان الاشراف . فحجبه عنه  
 ثم رق له حين على الموت اشرف . فامر به بالوصول اليه . فجعل يروح عليه  
 فرفع الفقير رأسه وتنفس . وانشد وكان آخر النفس

روّخي عاندي فقلت له \* لا لا تزدني على الذي اجد  
 اما ترى النار كلما خمدت \* عند هبوب الرياح تثقد  
 وقال العلامة البدر الساري الشيخ عبد الحفيظ القاري حفظه الباري  
 ايظن ملسوع الفؤاد بانه \* ان هز مروحة يخف لهيبه  
 او ما درى ان الهواء يزيد \* لهباً اذا ما غاب عنه حبيبه  
 ومثله للفاضل الاديب الشيخ عثمان الراضي

ولقد تروّح بيتي \* برداً لكبد منه حرى  
 فاتار بالمدود مة \* صور الهوى فازداد حرا

وله ايضاً

يا من تروّح بيتي \* من الهواء براده

ان الهواء يقينا \* هو الهوى وزباده

وقال اخر

ومروحة جعلت راحة \* لحر الهجين وتلبيبه

كأن سليمان اهدى لها \* نسيان الريح تسري به

وقال اخر

ومروحة جاء النسيم بها يجري \* يبرد اكبادا اذبت من الحر

حوتها يد كالبحر والبحر دونها \* واطيب ما جاء النسيم من البحر

وقد كتب بعض الادباء الى رفيقه : اشكو الى مولاى صيفاً

لا يطيب معه عيش . ولا ينفع به تلج ولا خيش . وانظروا ايها الناس

الادبا الى هذا الذي يرى راى اهل اوربا . يتخذ البخل مذهباً .

ويجعله شرفاً ومنصباً . ينسى ما افترضه الله من الزكاه . طهر الله اعتقاده

وزكاه . الم يسمع ما جاء في ذم البخل . ما هو اشد من لسع النحل .

قال الشعبي ما افلح بئجيل قط . اما سمعتم قول الله تعالى «ومن يوق شح نفسه

فاولئك هم المفلحون» . وقال المأمون ل محمد بن عبد الله المهلبى . بلغني انك

متلاف . فقال يا امير المؤمنين منع الجود . سوؤ ظن بالمعبود - وهو

تعالى يقول : وما تنفقوا من شيء فهو يخلفه . وهو خير الرازقين . ويقال

البئجيل ابداً ذليل . ويقال لا مروءة لبئجيل . ويقال شر اخلاق الرجال

البئجيل والجبن . وهما من اخلاق النساء . وقال الجاحظ البئجيل والجبن

غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله . وقال غيره . البئجيل يهدم مباني

الكرم . وقال الشاعر

لا يسود امرء بئجيل ولو مسَّ ييا فوخه عنان السماء

وقال اخر

ذريبي فان البئجيل يا ام هيثم \* لصالح اخلاق الرجال سروق

وما انت ايها الصيف الا كما قيل : يمنع دره . ودر غيره . ويجسد  
 ان يعطي . ويزهد ان يعطى . قال الشاعر  
 وغيظ الحسود على من يجود \* لا أعجب عندي من بخله  
 واني اوصي احبابي ارباب الهمم بلزوم الكرم . واذا قعد الرمان بواحد  
 منهم . فليطلب حاجته من الامراء ومن علا مجددا وقدرنا  
 وقال الشاعر

اذا ما طلبت نوال الفتى \* وقد نالك الدهر من شده  
 فلا تسأل فتى كالحأ \* اصاب الرياسة من كده

وقال الاخر

دعوني ورسمي في العنواف . فاني \* جعلت عنافي في حياتي دبدني  
 واعظم من قطع اليدين على الفتى \* صنيعه برّ نالها من يدي دني  
 فلما سمع ذلك القبيظ . كاد ان يتميز من القبيظ . وقال يا هذا  
 ما اجهلك . وما اعقل عقلك . تجاوزت طورك . وما عرفت قدرك .  
 ما مرض من مرض . الا بقضاء وقدر . وترك المحافظة على اسباب الصحة  
 والنظر فيما يصلحني ويناسبني . وما يليق بزمني . رحم الله من قال  
 صبرا على حلو الزمان ومرّه \* واعلم بان الله بالغ امره  
 والحرم من يلقي الخطوب بصدرة \* وبصبره وبجمده وبشكره  
 والحرم سيف والذنوب لصفوه \* صدىء وصيقله نواب دهره  
 ليس النوائب غير افعال امرء \* يجزى به من خيره او شره  
 واذا اصببت بما اصببت فلا ثقل \* اوذيت من زيد الزمان وعمره  
 ولرب امر قد امضك عسره \* ليلا فبشرك الصباح يبسره  
 ولرب ليل في المهموم كدمل \* صابرته حتى ظفرت بفجره  
 وما سافر الناس الى الاراضي الباردة فراراً مني . فاني احل لها  
 وهي لا تستغني عني . بل يسافرون لجلب المكاسب . ورؤية العجائب .

وتحصيل التجارب . ونزهة انفسهم . ورياضة افكارهم . في تلك الرياض  
وهاتيك الحياض . وتناول الفواكه الشبيهة . والثار الجنيه . التي طالما  
اشتافت اليها نفوسهم الايبه . فلم يظفروا في زمانك بتلك الامنيه .  
وقد قيل :

تنقل فلذات الهوى في التنقل \* ورد كل صاف لانتقف عند منهل  
ولا اسقاً فيما يصرف في ذلك . فليس لك من مالك الا ما اكلت  
فانيت . اولبت فابليت . او تصدقت فابقيت . وبذلك يظهر فضل  
الغني . وجمال عيشه الهني . وهكذا حالي . بمعنى وهو حالي . لا بد  
لفضلاء الناس . والسادة الاكياس . ان يمشوا في تلك الرحاب الفسيحه  
والرياض النضرة المليحه . مع هاتيك الوجوه الصبيحه . والاصوات الحسنه  
المريحه . والتي للهموم مزيجه . فيزهو زمانهم . ويعاوشانهم . وتصفو  
اذهانهم . وترتاح نفوسهم . ولا تضيق صدورهم . بالركون الى الكن  
الذي هو عن زينة الدنيا مستكن . المطلوب في زمانك . الذي تعلق فيه  
الابواب . وتسد فيه الثقاب . حتى كان صاحبه ليل مظلم . وصاحبه في  
حبس مؤلم . وهذا شاعر زمني يترنم

لم لا اهمم الى الرياض وطيبها \* واظل منها تحت ظل ضافي  
والزهر يلحطني بثغر باسم \* والماء يلقاني بقلب صافي  
اما ما ذكرت من امر المراوح . التي فضلها غاد ورايح . فهي من محاسني  
ومن فضل زمني . حسناء لعبت بها الشمول . وغدا لسان حالها يقول  
انا في الكف لطيفه \* مسكني قصر الخليفه  
انا لا اصلىح الا \* لظريف او ظريفه  
او وصيف حسن ال \* قد شبهه بالوصيفه  
وكذا يقول وقد حنفها القبول

انني اجلب الريا \* حوبي يذهب النخل  
 وحجاب اذا الحية \* ب ثنى الرأس للقبل  
 وكذا يقول وقد جرت الذبول  
 انا المحبوبة العظمى \* اذا ما الصيف قد اقبل  
 واما في الشتا الجافي \* فلا اهدى ولا اقبل

اما سمعت ما حكاه ابو الفوارس قال كنت يوماً عند السلطان صلاح  
 الدين يوسف بن ايوب فحضر رسول صاحب المدينة . ومعه قود وهدايا  
 فلما جلس اخرج من كمه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الاحمر وقال  
 الشريف بخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة ما رأى مولانا  
 السلطان ولا اخذ من بني ايوب مثلها فاستبشاط السلطان صلاح الدين  
 غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل قبل تأملها وكان السلطان  
 ملكا حكما فتأملها فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبراً \* فاق من فيه سائر الناس طرا  
 شملتني عناية القبر حتى \* صرت في راحة ابن ايوب أقرأ  
 واذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم  
 فقبلها السلطان ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب المدينة صدقت فيما  
 قلت من تعظيم هذه المروحة . وما احسن قول بعضهم  
 ومحبوبة في القبط لم تخل من يد \* وفي القر تسلوها أكف الحباب  
 اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقاً \* انت بالهوا الممدود من كل جانب  
 وقال الآخر

يا سائلي عن نسيم طي مروحة \* اهدت سرورا بترجيع وترويح  
 اما ترى الخوص اهدى من مراوحه \* ما اودعته قديماً نسمة الريح  
 والطف منه قول الآخر

نهيت الحبيب عن المروحة \* لعني وحسبك ان اشرحه  
لقد خفت ان مرّ فيها النسيم \* ولا مس خديه ان يجرحه  
وقال الآخر واجاد

ومروحة اهدت الى النفس روحها \* لدى القيظ مبهوثاً باهداء ريحها  
روينا عن الريح الشمال حديثها \* على ضعفه مستخرجاً من صحيحها  
وقال الآخر

ومبهوتة في كل شرق ومغرب \* لها امهات بالعراق قواطن  
يحرك انفاس الرياح حراكها \* كأن نسيم الريح فيهن كامن  
ولله در القائل في المستديره

ومروحة ان تأملتها \* ترى فلكا دائراً في اليد  
وتطوى وتنشر من حسنها \* فتمشبه فنزعة الهدهد  
واما مروحة الخيش فقد قال فيها ابو نواس لعنان جارية الناطفي  
اجيزي : العيش في الصيف خيش . فقالت : اذ لا قتال وجيش . وقد  
ذكرها الحريري في مقاماته حيث قال اسمعوا وقيم الطيش . ومليتم العيش  
واشدد ملغزاً في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعة \* ولكن على اثر المسير قفولها  
لها سائق من جنسها يستحثها \* على انه في الاحداث رسيلها  
ترى في اوان القيظ ينطف ماؤها \* ويبدو اذا ولي المصيف تحولها  
وهذه المروحة شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف ليترواح بها وتبل  
بالماء وترش بماء الورد ويشد فيها حبل يدار به مشيها فاذا اراد الرجل  
النوم يجدها بجبلها فتذهب بطول البيت وتجي فيهب منها على صاحبها  
نسيم طيب الرائحة فيذهب عنه الاذى ويستطيب النوم وهي فوقه ذاهبة  
جائيه . ولذلك سماها الحريري جاريه

وفيها قال بعضهم

وخيش كما انجرت ذبول غلائل \* مصدأة يختال فيها الكواعب  
وقداطلعت فيها الشمائل وانثت \* مقيدة عن جانبيها الجوانب  
ومن ملح الصاحب بن عباد قوله لابي العباس الحارث في يوم قيظ  
مايقول الشيخ في قلبه وهو الخيش جناسا مقلوبا وقال الشهاب ابن ابي حجلة  
المروحة محدثة في زمن بني العباس وكان سبب حدوثها ان هارون الرشيد  
دخل يوماً على اخته عليّة بنت المهدي في قيظ شديد فوجدها قد صبغت  
ثوباً من زعفران وصندل ونشرته على جبل ليخف فجلس هارون قريباً من  
ذلك فجعلت الريح تمر على الثوب فتحمل منه ريحاً بليظة عطرة فوجد لذلك  
راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له في مجلسه مثله والمروحة منه جاءت  
واما مانسبته اليّ من البخل فهو افتراء . وكذب وبهتان بلا مرء . انما  
عنيت بكلامي الذي سلف . ذم السرف الذي يعقبه التلف . كما جاء عن  
السلف . وقد قال تعالى في كتابه المبين . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين  
وانت قد اوصلتهم الى حد السؤال . واليه ارشدتهم لم تسمع من قال  
ما اعتاض باذل وجهه بسواله \* عوضاً وان نال الغنى بسؤال  
واذا السوال مع النوال قرنته \* رجم السوال وخف كل نوال

وقال الاخر

لنقل الصخر من قلل الجبال \* احب اليّ من منن الرجال  
يقول الناس كسبك فيه عار \* فقلت العار في ذل السؤال  
ويروى ان لقمان قال لابنه يابني حملت الصخر والحديد . فلم ار  
اثقل من الدين . واكلمت الطبيبات . وعانقت الحسان فلم اصب الذ من  
العافية . وذقت المرات . فلم اجد امرّ من الحاجة الى الناس .

وقال الاخر

وذقت مرارة الاشياء جمعا \* فما طعم امرّ من السؤال

وقد قيل جلّ في عينيك من استغنى عنك . وقيل من لم يستوحش من  
 ذل السؤال . لم يأنف من ذل الرد . وكان مطرف يقول اذا كانت  
 لاحدكم حاجة فلا يواجهني بها فاني اكره ان ارى فيكم ذل المسألة .  
 ولكن ليرفعها في رقعة . فانّ الشاعر قد صدق في قوله .

يا ايها المعتاد بذل الجمال \* وطالب الحاجات من ذي النوال  
 لا تحسب الموت موت البلا \* وانما الموت سؤال الرجال  
 كلاهما موت ولكنّ - ذا \* اشد من ذاك لذل السؤال  
 وقال اخر

لا تغضبني على امرئ \* لك مانع ما في يديه  
 واغضب على الطمع الذي \* استدعاك تطلب ماله

وقال اخر

لا تكن طالباً لما في يد النا \* س فيزور عن لقاءك الصديق  
 انما الذل في سؤالك لنا \* س ولو في سؤال ابن الطريق

وقال اخر

من عف خف على الصديق لقاءه \* واخو الحوائج وجهه مملول  
 واخوك من وفرت ما في كبسه \* فاذا اعترضت له فانت ثقيل  
 فلما سمع الشتاء . قال ما زلت تلتزني يا فتى . بسبيء الخطاب . وتموه الجواب  
 وتراني الصعاب . وانت بعيد عن الصواب . ولولا اني موجود . لم تفرح  
 بموجود ولا بعود . ولم تفخر بخضرة الرياض . وتدفق مائها الفياض . لم  
 تسمع ما قيل ايها الثقيل .

خضرة الصيف من بياض الشتاء \* وابتسام الثرى بكاء السماء  
 فما انت الا لثيم . خب ذميم . لا تعرف المعروف . بل ولا انت معروف  
 ارى الاحسان عند الحرديننا \* وعند النذل منقصة وذما

كاه القطر في الاصداف در \* وفي جوف الافاعي صار سما  
ولو نظرت الى نفسك . وعرفت ما قيل في وصفك ما هبت بينت شفاه  
ولا نطقت بذاك السفه . ولا خرجت الى ميدان المفاخرة . ولا تعرضت  
للمناظرة فانظر الى قبج عمالك . وسوء فعلك . اذا جاء النهار . ففتح فيه  
ابواب النار . واشتد الكرب والقلق ونضحت الابدان بالعرق . فغير لون  
التياب وعلاها . فان كانت جديدة حلها وابلاها . او قديمة زاد في  
تمزيقها وبلاها . وتخرج منها رائحة بعظم بلاها كما قال فيه ابو بكر هذا (١)  
عرق ثقاتر في ثياب \* كالبول رائحةً ولونا  
فيذبيها ويميت نفسا \* يؤذي الورى ويزيد هونا  
وتعظم حرارة الشمس . وربما ادخلت الرمس كما قال بعضهم الشمس  
تشعب اللون . وتغير العرق . وترخي البدن . وتشير المرة ان اجتمعت  
فيها امرضتك . وان اطلت النوم فيها افلجنتك . وان قربت منها صرت  
زنجيا . وان بعدت عنها صرت صقليا . وكما قال الشاعر

يقال تركت الذي حسنه \* يكاد ينجل شمس الضحى  
فقلت وشمس الضحى تحننى \* اذا بسطت في المصيف الاذى  
ولله در القائل

في خلقه الشمس واخلاقها \* شتى عيوب ستة تذكر  
من صبحها النور لأمسائها \* مغاير الاشياء لا يفتر  
رمداً عمشاء اذا اصبحت \* عمياء عند الليل لا تبصر  
ويغتدي البدر لها كاسفًا \* وجرمه من جرمها اصفر  
حرورها في القيظ لا تنقى \* ونورها في القر مستحقر

«١» قوله ابو بكر هذا اي الحاضر مجلس المفاخرة والراوي للمناظرة وهو  
المنشي وهو المراد في كل ماسياً في انتهى

ليست بحسناه وما حسن من \* يقصر عنه اللفظ اذ يخبر  
 وصار الماء حارا كأنه من حميم . وشاربه من سكان الجحيم .  
 ينسبه ما يجده من التهابه . ان يحمد الله على شرابه . وخرج السموم يتلهب  
 ويزار . ويطرق الابواب . ويشوي الوجوه . وينسف التراب . فقتلته  
 به الحرارة والغموم . وتضاعف به على العاشق الهموم . كما قال ابو بكر هذا  
 بعادك والهوى وطيب عدل \* سموم في سموم في سموم  
 صدودك والوشاة ومر عيشي \* سموم في سموم في سموم

### وقال الاخر

رب يوم هواؤه يتلظى \* فيحاكي فؤاد صب متيم  
 قلت اذ خدره حرّ وجهي \* ربنا اصرف عنا عذاب جهنم  
 فقام الصيف وقد تفصد عرقاً . وصوت سمومه فرقا . وقال ايها الشتاء  
 الخابط خبط عشواء . الراكب متن عمياء . والشائب وهو في العيب والعماء  
 اتفاخرني وانت في الحضيض وتناظرني وانت الثقيل البغيض . تجعل  
 المحاسن مساويا . وتمشي على المكر طاويا . تمتمن على . وتزعم انك اسديت  
 اليّ ان كان الامر كذلك . فما انت الا كما قيل هنالك .

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت \* كفاه بالجود حتى انجبل الديما  
 فانها خطرات من وساوسه \* يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما  
 ولو سلم فقد اصنعتة بالامتنان . والاساءة والبهتان . الم تسمع ايها  
 المنان . ما قيل في ذلك الزمان

اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا \* ماء المكارم كي ينمو لك الثمر  
 ولا تشنه بمنّ فالذي ذكروا \* من عادة المنّ ان يؤذى به الشجر

### وقول الاخر

اذا الجود لم يرزق خلاصاً من الاذى \* فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

وفي النفس اخلاق تدل على الفتى \* اكان سخاء ما اتى ام تساخيا  
اما حرارتي فهي من حرارة الشمس . لانها تكون اذاً في البروج  
الشمالية وتُقرب من الرأس كما قال الشاعر . حاوي المفاخر

ان العلى حدثتني وهي صادقة \* فيما تحدث ان العزفي النقل

لوان في شرف المأوى بلوغ منى \* لم تبرح الشمس يوماً ادارة الحمل

افتعيتها بذلك وهي تدبير الحكيم المالك . ما انت الا هالك

وفي تعب من يحسد الشمس نورها \* ويجهد ان يأتي لها بضرب

اما تعرف بها الاوقات . ويشتد النبات . ويستدل على طريق الصواب

ويعلم عدد السنين والحساب . قد جعلها الله رحمة للعباد . ومصالحة تدرأ

الفساد . قال ارسطو الحكيم . في الزمن القديم . لو توارت الشمس عن

الارض لالت حيزها . واتن طينها . وجمد ماؤها . لانها في الارض

كالكبد وكالدم في الجسد . وقد تغزلت فيها الشعراء . بما هو ازهي من

الزهرة الزهراء . فمن ذلك قول بعضهم

وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها \* وليست على حي من الناس تنزل

لها صاحب لم تلقه الدهر مرة \* على اثرها يمشي يسير ويعمل

وما هي الا كما قيل . الشمس بين الكواكب . كالمالك بين المواكب

والباقى كالاغوان والجنود . وحمال الرايات والبنود . فهي جمال ايامي .

ومدة مقامي . حتى يأتي زمانك المشوم . فتبعد في جهة الجنوب المعلوم .

وتحتني بالغيوم . التي تأتي بالغموم كما قال الشاعر

جاء الشتا واجتال غيم اغبر \* وتطلعت شمس عليها مغفر

وقال ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بطرف \* خفي لحظه من خلف ستر

تحاول فتق غيم وهو يابى \* كمنين يحاول فتق بكر

ولذلك قالوا في المثل : شمس الشتاء للشيخ الذي طعن في السن وبلغ ساحل الحياة كما اتى ما هو الا شمس العصر على القصر واما خروج العرق من الجسد . فذاك من لطف الله الأحد . ومن تمام الصحة واذا قوبل بالمروحة . كان لذة وراحة . وعرفه تابع لثوبه فان كان مطيباً فانه يتحدر ويترشح كالمسك الازفر قال الشاعر : «الطيبون ثياباً كلما عرفوا» . قال انس ابن مالك رضي الله عنه : دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تفعلين قالت عركك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وما احقه بقول القائل

تنشق مسك اصداغي حلالا \* فهذا الطيب من عرق الجبين  
وتراه يتقاطر كاللؤلؤ اذا انتثر . او الطل على اوراق الشجر . او  
دمع المحب عند الفراق والسهر . كما قال ابو بكر هذا

عرق الحبيب اذا تحدر \* كالطل في ورق نقتط  
او لؤلؤ يزهر وينثر \* او دمع مهجور نقتط  
وما اللطف قول بعضهم

قبلت وجنته فالفت جيده \* خجلا ومال بعطفه المياس  
فانهل من خديه فوق عذاره \* عرق يحاكي الطل فوق الآس  
فكانني استقطرت ورد خدوده \* بتصاعد الزفرات من انفاسي

وقال الاخر

سقى الله روضاً قد تبدى لناظري \* به شادن كالغصن يلهو ويهرح  
وقد نضحت خداه من ماء ورده \* وكل اناء بالذبي فيه ينضع

وقال الاخر منضمناً

وطل علي ورد حكي خد غادة \* به عرق من خجلة يتصبب

واوراق كرم قد حكت كف سائل \* لمن بات في نعمائه يتقلب  
وقال آخر

بدا عرق في خده فسأته \* بماذا تندى قال لي وهو يمزح  
الان ماء الورد خدي اناؤه \* وكل اناء بالذبي فيه ينضح  
وما اطرف قول الآخر

في خده عرق بدا \* ذا حمرة لصفائه  
هذا يصدق قولهم \* الماء لون اناؤه  
ولله در القائل

وكلل الطل اوراق الغصون ضحي \* كما تكمل خد الخود بالعرق  
واطلق الطير فيها شجوا منطقه \* ما بين مختلف منها ومتفق

واما الماء فانه لوجود الباعث هني . ولا يطيب ولا يلذ الا في زماني  
يبرد بالليل والسموم . فيشفي الغليل والهموم . واما في زمانك فلا يساغ  
وليس له باعث ولا مساغ . يجمد ويتحجر . وربما قتل واضجر . وقد شاع  
واشتهر . والعذب بهجر للافراط في الخصر . قال معاوية رضي الله عنه  
ما شيء الذّ عندي من شربة باردة في يوم صائف ونظري الى بني وبني  
بني يدرجون حولي . واما ما ذكرت من السموم . فدواؤه معلوم . وبه  
يصير عين النعيم . واطيب من النسيم . اذا انزوى صاحبي الى جانب  
بيته اوروضه . وسكب الماء حوله على ارضه . طاب هواؤه . وبرد ماؤه  
اما فضله وتيجته وفائدته وثمرته فأمر عظيم . ونعيم مقيم . النخل الباسقات  
الحسان . التي وصفها خالد بن صفوان . بقوله : هي الراسخات في الوحل .  
المطعمات في الجمل . الملتحبات بالنخل . المونعات كشهد النحل . تجرج  
اسقاطا . غلاظاً واوساطا . ثم تنشق عن قضبان لجين وعسجد . كالدر  
المنضد . ثم تصير ذهباً احمر بعد ان كانت في لون الزبرجد

كان النخل الباسقات وقد بدت \* لناظرها حسناً قباب زبرجد  
وقد علقت في فرعها زينة لها \* قناديل باقوت بامراس عسجد

وقال الاخر

روض كمخضر العذار وجدول \* نقشت عليه يد الشمال مباردا  
والنخل كالهيف الحسان تزينت \* فلبسن من اثمارهن قلائدا  
اما سمعت ما حكى من ان ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ايام خلافته بلغني ان ببلدك شجرة تخرج ثمراً كآذان الحمير  
ثم تنشق عن احسن من اللؤلؤ المنضد . ثم تخضر كالزبرجد الاخضر ثم  
تحمرو وتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تينع كاطيب الفالودج  
ثم تيبس فتكون قوتا فان كان كذلك فلا شك انها من شجر الجنة .  
فكتب اليه صدقت رسلك وانها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عليه السلام  
ولله در من قال في وصف جماره

جسم لطيف المس لكينه \* قد لف في ثوب من الصوف

وقال الآخر واجاد

اهدى لنا جمارة \* من لست اخلو من عذابه  
فكانما هي جسمه \* لما تجرد من ثيابه

وقال الاخر في وصف طلعه

كصدر فتاة ناهد شق قلبها \* سماع فشتت عنه ثوباً ممسكا

وقال ابن المعتز

افدي الذي اهدى لنا طلعة \* اهدت الى قلبي المشوق بلا بلا  
فكانما هي زورق من فضة \* قد اودعوه من اللجين سلاسل

وقال الاخر في بلحة

اما ترى النخل اطلعت بلحا \* جاء بشيراً بدولة الرطب

مكاحل من زمرد خرطت \* مقمعات الروس بالذهب

وقال الاخر في بسرة

انظر الى البسر الذي تبدى \* ولونه قد حكى الشقيقا

كانما خوصه عليه \* زبرجد مثر عقيقا

وقال الاخر فيه

اما ترى النخل حاملات \* بسرا حكي حمرة الشقيق

كانه من عقود تبر \* منظم السبك بالعقيق

وقال الآخر فيه

اما ترى البسر الذي \* قد جاءنا بالعجب

كيف غدا ولونه \* كعاشق ملتهب

وقال الآخر في رطبة

اما ترى الرطب المجنى لا كله \* حلوى أعدت لنا من صنعة الباري

ما باشرتها يد العقاد في عمل \* في الدست يوماً ولا حطت على النار

وقال الآخر في وصف رطبة وتمرّة

اهلبلج من لجين \* مسمر بالنضار

يشف مثل كؤوس \* مملوءة من عقار

وقال آخر

اهدى لنا رطباً خلّ اخو ثقة \* يا حبذا هو من رزق لنا رزقا

يدوب من قبل مضغ الاكلين له \* انسى به اذا اتانا اللوزج العبقا

كانه الند لوناً والعبيق ذكا \* والشهد طعماً بماء الورد قد فتقا

فظهر بحمد الله العلام . افي محض خير وانعام . بي نضجت الثار

وصلح الرطب واستحكّم الحب وادرك الحصاد . واخصبت الارض وكثر

الريف وازداد . ودرت اخلاف النعم . وسمت البهائم . واشتدت قوى

الابدان . وبطر الانسان . وصارت الدنيا كأنها عروس منعمة رعاء .  
ذات جمال وبهاء . واما انت ايها الشتاء اذا جئت جاءت غمة غماء . ترعب  
القلوب وترعد الاعضاء . بصوت كزئير الاسد . وتأتي برياح مزعجة تنسف  
التراب في وجه كل احد .

وريح بضل الروح عن مستقره \* وتستلب الركبان فوق الركائب

وقال ابن المعتز

بلينا وقد طاب الشراب واوقدت \* حمياه في الفتیان نار تشاط  
بارد من كانون في يوم شمال \* واكثر قسواً من رباح شباط

واني قد خصصت بنسيم الصبا . نسيم الروح والصبابة والصباء . مذكر  
ايام الشباب . وحامل رسائل الاحباب . ينفس عن المكروب . ويداوي  
القلوب . وهو لطيف صافي . وظريف شافي . يذكي الازهان . وينفع  
الابدان . ويبسط الاخلاق وينشط الكسلان ولا سيما ان مر بهروج  
الازهار . فانه يحمل قواها الى الدماغ والجنان كما اشار الى ذلك الشاعر  
وصباً ات من قاسيون فسكنت \* بهبوبها وصب الفؤاد البالي  
خاضت مياه النيرين عشية \* وائتك وهي بليلة الاذبال

وقال الآخر

لا تبعثوا غير الصبا بتحية \* ما طاب في سمعي حديث سواها  
حفظت احاديث الهوى وتضوعت \* نشرًا فيالله ما اذكاها

وقال الآخر

يداوي اسي العشاق من طيب ارضكم \* نسيم صبا اضحى عليه قبول  
بروحى من ذاك النسيم اذا سرى \* طيب يداوي الناس وهو عليل

وقال الآخر

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا \* وقد اصبحت حسرى من السير ضالعه

ومن عرق مبلولة الجيب بالندى \* ومن تعب انفاسها متابعه

وقال الآخر

ايا جبلي نعمان بالله خليا \* نسيم الصبا يخلص الي نسيمها  
اجد بردها او تشف مني حرارة \* على كبد لم يبق الا صميمها  
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت \* على نفس مهوم تجلت همومها  
والشمال وان كانت تهب في زمانك بقوة . فهي في اكثر اوقاتي تأتي  
بلطف وحنوه . كما قال الشاعر

وكما هبت شمالية \* اسألها عنك واستخبر

اعرف منها طيب انفاسها \* اشارة عندي هي العنبر

وكان صاحب بن عباد يترنم بقول ابي نواس

هبت لنا ريح شمالية \* منّت الى القلب باسباب

ادّت رسالات الهوى بيننا \* عرفتها من بين اصحابي

وقال الاخر

وهبت لاصحابي شمال لطيفة \* قريبة عهد بالحبيب بليل

ترانا اذا انفاسنا مزجت بها \* ترنح في اكوازنا وتميل

وما الطف قول الاخر

جاد النسيم على الربا \* بندي بديه وقال لي

انا ما اقصر عن ندى \* وكما علمت شمالي

وما ارق قول الاخر

الا يا نسيم الريح مالك كلما \* تدانيت منا زاد نشرك طيبا

اظن سئلي خبرت بسقامنا \* فاعطتك رباها فجئت طيبا

يا هذا تضر العيون والاسماع . وتحدث الزكام والصداع . وبأتي

معك مطر مداوم . كأنه خصم ملازم . برعود تزعج القلوب . وغيوم

تزيد في الكروب . وسحاب مركوم . يضاعف الغموم . وبروق تجهر  
 العيون . ويخفق منها قلب المحزون . فيعوق المواعيد بين المحبين . ويؤذي  
 المسافرين . ويخرب العمران . ويهدم البنيان . فكم من قتيل تحت هدمه  
 وساهر تحت وكفه . وغريق في لجته . وصريع في هوته . قال اعرابي  
 اصابنا مسافر . يؤذي المسافر . ولا يرضي الحاضر : وقال الشاعر  
 صيرت منزلي خرابا ومن عا \* داتها ان تخرب المعمورا  
 وقال ابن المعتز

رؤينا فما نزداد يارب من حيا \* وانت على ما في النفوس شهيد  
 سقوف لبيتي صرن ارضا ادوسها \* وحيطان داري ركع وسجد  
 ويقال المطر مفسد الميعاد ويقال عافت الامطار . عن الاوطار .  
 وحالت الاوحال . عن الوصال . قال الشاعر

لانرج شيئا خالصا نفعه \* فالغيث لا يخلو من العيث  
 وقال اخر

ابرد من برد الكوانين \* زيارة الراجل في الطين  
 لا يصلح التسليم يوم الندى \* الا لاصحاب البراذين  
 وينزل معه البرد والثلج . ويكون على الناس اشد من الثلج . يخرج من  
 الزمهرير . ويجعل الماء كالقوارير . وهذه ارض مصر يضرها ويؤذي  
 زروعها واذا جاء اليها ارتاعت قلوب اهلها وقد خصها الله بالنيل  
 الذي يكون وفاؤه في زماني . فيأتي بالسرور والرخاء والاماني . اما  
 سمعت ما قيل

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا \* كالروض تطفو على نهر ازاهره  
 وللوفاء عمود من اصابعه \* مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقول الاخر

لعمرك ما مصر بمصر وانما \* هي الجنة العليا لمن يتفكر

وابناؤها الولدان والخور عينها \* وروضتها الفردوس والنيل كوثر  
وما الطف قول الشاعر

فلوان السحاب همى بعقل \* لما اروى مع النخل القتادا  
ولو اعطى على قدر المعالي \* سقى الهضبات واجتنب الوهادا  
وتوقد فيك النيران . فيطير شررها في المكاب . ويحرق الثياب  
ويجعلها سودا . كنى بذلك شوْماً معدودا . كان الناس حولها . مجوس  
يعبدونها . يعرضون عليها في جميع اوقاتهم . وهي لباسهم وهي فاكتهم  
قال الشاعر

النار فأكبه الشتاء فمن يرد \* اكل الفواكه شاتياً فليصطل  
وقال الاخر

رايت بلاد الروم لاعيش عندهم \* بطيب ولا صفو يعادل اكدراى  
وكيف يطيب العيش لي بين فتية \* نهاراً وليلا يعرضون على النار

وقال الاخر

وصوبة في مجلس \* كانها جهنم . وحولها زعانف \* كلهم مغمم  
والمغتسل في زمانك . يشرف على الحمام . فيكثر في ايامك دخول  
الحمام . الذي قال فيه الامام علي كرم الله وجهه بئس البيت الحمام  
تكشف فيه العورات . وترتفع فيه الاصوات . ولا يقرأ فيه آية من  
كتاب الله تعالى . وقد ذمه الرقاشي بقوله بهتك الاستار . ويولف  
الاقذار . ويذهب بالفوار . وفي الخبر . ان الحمام من بيوت الشياطين .  
قال الشاعر يحث على سرعة الخروج منه . والبعد عنه

خذ من الحمام واخرج \* قبل ان يأخذ منك . حدثاً عنه والا \* حدث الحمام عنك

وقال اخر

وحمام رأيت بها غزالا \* كبدر التم في غصن قويم

فقلت تعجبوا من صنع ربي \* رايت الحور في وسط الجحيم

وقال اخر

وحمام دخلناها لامر \* حكمت سقرا وفيها المجرمونا  
بنادي داخلوها اخرجونا \* فان عدنا فانا ظالمونا

وقال اخر

ان حمامنا الذي نحن فيه \* قد اناخ العذاب فيه وخيم  
مظلم الارض والسما والنوا \* حي كل عيب من عيبه يتعلم  
وله مالك غدا خازن النسا \* ر بل مالك ارق وارحم  
كلما قلت قد اطلت عذابي \* قال لي اخسا فيها ولا تتكلم  
قلت لما رايت به يتلظى \* ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال اخر

جئت اريد الحمام يوماً \* ففزني النعش والحصير  
حتى اذا جئت نلت ريحاً \* كأنما تنبش القبور  
والناس عند الصدور فيها \* قد يبست منهم الصدور  
تعرف هذا من حسن هذا \* وقد علا منهم الهدير  
انقل خوف الوقوع رجلي \* فيها كما ينقل الضرير  
جهنم لا يصاب فيها \* وحمج بل الكل زمهير  
قد عرفت فالحديث عنها \* بنحس اوصافها يسير  
وكلما جاءها زبون \* قلنا ألم باتكم نذير

وقال اخر

حمامنا من ضيقها تشكي \* كأنها صدر وقد اخرجوه  
فهي لظى نزاعة للشوة \* وماؤها كالمهل يشوي الوجوه  
فلما سمع ذلك الشتاء . قال يافتي ما احراك في التمثال . بقول من قال

لي صاحب افديه من صاحب \* حلو التهاني حسن الاحتيال  
 لوشاء من رقة الفاظه \* الفما بين الهدى والضلال  
 يكفيك منه انه ربما \* قادالى المهجور طيف الخيال  
 ماهذه السفسة والمشاعبة والمغالطة اما ما ذكرت من تجمد  
 الماء وتجمره من يردي فذلك من الخطأ الذي يزري بقائله ويردي  
 فقد قال الجاحظ . الماء ليس يجمد للبرد فقط . فقد تكون الليلة باردة  
 جداً ولا يجمد الماء . ويجمد في الليلة التي هي اقل بردا منها . وقد يختلف  
 جمود الماء في الليلة الساكنة وذات الريح . قال وقد اخبرني من لا ارتاب  
 في خبره . انهم كانوا في جبل يستغنون فيه بلبس المبطنات . ومتى صبا  
 ماء في اناء من زجاج جمد من ساعته . فليس جمود الماء من البرد فقط .  
 ولا بد من شركة . ومقادير واختلاف جوهر . ومقابلات كسرعة البرد  
 في بعض الازمان . وابطائه عن بعض واختلف عمل البرد في الماء  
 المغلي والمتروك على حاله ولقد رايت انا بالبادية الماء قد بلغ به البرد الى  
 حد ما كنت اطيق ان ابشره وهو مع ذلك على حالة لم يعمل فيه  
 الجمود وربما جمد ماء جيحون حتى بلغ غلظ الجمد فيه ذراعاً فصاعداً وشربه  
 لذيذ لا يقدر الشارب ان يعبه عبا كذا افاده الزمخشري واما الماء البارد  
 في زمانك فهو منسوب اليّ ومدحه عائد عليّ وقد ذكر الوداعي في  
 تذكرته قال حدثني جماعة من اهل عانه وهي من العراق انه اذا كان  
 اوان الاربعينيات في الكوانين طرحوا في الماء كيزانهم وشرباتهم  
 مدة الاربعينيات فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء  
 فانها تبرد برداً كثيراً يقوم مقام الثلج كما نقله بعضهم قال وذكر لي الوزير  
 العالم الفاضل فخر الدين عبد الرحمن بن مكائس ان ماء طوبه اذا شيل  
 الى الصيف وسكب في آنية الماء برد الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد  
 اذا شيل بخلاف غيره من الفصول فانظر هذا الاستعداد لاجل حرّك

الذي يزيد الاكباد اما الرياح التي في زماني فانها كما قيل  
رياح تبشر الارض بالقط \* ركذيل الغلالة المبلول  
ووجوه البقاع تنظر الغيا \* ث انتظار المحب رد الرسول  
وما هو من هذا القبيل  
والريح تجذب اطراف الرداء كما \* افضى الشقيق الى تنبيه وسان  
ولست كما قيل  
الريح اقود ما تكون لانها \* تبدي خفايا الردف والاعكان  
وتميل بالاغصان عند هبوبها \* حتى تقبل اوجه الغدران  
فلذلك العشاق يتخذونها \* رسالا الى الاحباب والاوطان  
وقيل الرياح اربعة ريح تقسم السحاب وريح تثيره فتجعله كسفا وريح  
تؤلف بينه فتجعله ركاما والشمال تفرقها قال مطرف لو حبست الريح عن  
الناس لانتن ما بين السماء والارض وعن ابي هريرة قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول . الريح من روح الله . ولم يصف احد  
الريح الا القائل الفصيح

كأن شكل الهلال قُرط \* او عطفة النون او قلامه  
كأن لون الهواء ماء \* او سندس رق او غمامه  
وكانك لم تسمع قول القائل . ايها الصيف القاتل  
ويوم قيظ اذاب جسمي \* والماء لم يشف لي غليلا  
قد صح موت النسيم فيه \* وكان عهدي به غليلا

وياعديم الحيا . تدم المطر والحيا . الذي هو قوام العالم . وحياة بني  
آدم الذي مدحه الله في كتابه المبين . وجعله رحمة ورزقا للعالمين .  
ومدحه الادباء حديثا وقديما . ثرو نظما . قال بعضهم . مرحبا بالغيث  
الذي اغاث الانام . واروى الهضاب والاكام . واحيي النبات والسوام

وقال آخر يا فرحنا بالغيث الذي احببى الورى . ونبه عيون النور من الكرى  
وقال ابن عباس رضي الله عنه . المطر بعلى الارض . يعنى انه يلقحها ومنه  
اخذ ابن المعتز قوله .

ومزنة مشعلة البارق \* تبكى على الارض بكاء العاشق  
تلقح بالقطر بطون الثرى \* والقطر بعلى التربة التائق

وقال بعضهم

اتى هذا الشارع على نظام \* وجاء الخير اذ جاد الغمام  
فللوسى في ارضى بكاء \* وللزراع ابتهاج وابتسام

وقال آخر

قفا فاعجبا من هامل الغيث انه \* لأعجب شيء يعجب العين والفكر  
يد على الافاق يهض خيوطه \* فينسج منه للثرى حلة خضرا

وقال الاخر

كأن السحاب الغرلا تجمعت \* وقد فرقت عنا الهموم بجمعها  
نياق ووجه الارض قعب وتلجها \* حليب وكف الريح حالب ضرعها

وقال الاخر

يهنيك ان القطر حين بدا \* نشر السرور به من الرمس  
نظقت بنات اللهو فيه معاً \* من بعد بعد الصوت والهمس  
يا هذا اتذم السحاب والغيم . والرعد والبرق . وقد ابدى الشعراء فيهما

كل معنى راق وراق . فمن ذلك قول بعضهم

سحاب اتى كالأمن بعد تخوف \* له في الثرى فعل الشفاء بمدنف  
أكب على الافاق إكباب مطرق \* يفكر او كالنادم المتلهف  
ومد جناحيه الى الارض جانحا \* وراح عليها كالغراب المرفوف

وقول الاخر

اما ترى الرعد بكى واشتكى \* والبرق قد اومض فاستضحكا

فاشرب على غيم كصبغ الدجى \* اضحك وجه الارض لما بكى

### وقول الاخر

يوم له فضل على الايام \* مزج السحاب ضياءه بظلام

فالبرق يخفق مثل قاب هائم \* والغيم يبكي مثل طرف هامي

وكان وجه الارض خد متيم \* وصلت دموع سماه بسجام

فاطلب ليومك اربعاهن المني \* وبهن تصفو لذة الأيام

وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا \* ومغنياً غرداً وكأس مدام

### وقول اخر

كأنما الرعد بها تاكله \* نادبة تخلط نوحا بشجى

فاقدة واحدها تذكرت \* ما قدمضى من عيشها ومن مضى

والبرق في حافاتهما يفعل ما \* يفعله وجد الحزين في الحشا

### وقال الاخر

بالله يابرق ان اوهمت في السحر \* وحارس اللحظ في سلك من الخبر

قف بالثنيات واذا كرفني اذا عذبت \* منبهلات عذيب الثغر في السحر

وتذم ايها العليج البرد والتلج . الم تنظر الى حسنهما ولطفهما الم تسمع ما قيل في وصفها

فمن ذلك قول بعضهم

نثرت على الحصباء كالحصباء بل \* القت على الرضراض كالرضراض

### وقول الاخر

نثر الجو على التراب برد \* اي در لنحور لو جد

### وقول الاخر

جاءت تهادى في برود من حبز \* تنثردرا كان لو ذاب مطر

تطير في الجو كنوار الزهر \* او شرر لو كان للماء شرر

وقول بعضهم

ALANIA UNIVERSITY

نظر الى وسط البسيطة ايضا \* لم تبد فيه شامة سوداء  
كرم السحاب فعم بالثلج الثرى \* ان الكريم له اليد البيضاء

وقول الاخر

اقبل الثلج فان بسط للسرور \* ولشرب الكبير بعد الصغير  
اقبل الجو في غلائل نور \* وتهادى بلؤلؤ منشور  
فكان السماء صاهرت الار \* ض فكان النثار من كافور

وقول الآخر

ذهب ككؤسك يا غلا \* م فانه يوم مفضض

وقول الاخر

اما ترى البرد قد وافت عساكره \* وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا  
والارض تحت ضرب الثلج تحسبها \* قد البست جبكا او غشيت ورقا  
فانهض بنار الى فحم كنهما \* في العين ظلم وانصاف قد اتفقا  
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا \* بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

وقول الآخر

راحت به الارض النضاء كنهها \* من كل ناحية بشفرك نضحك

وقول الاخر

نثر السحاب على الغصون ذريرة \* اهدت لنا نورا يروق ونورا  
شابت ذوائبها فعدن كانهما \* اجفان عين تحمل الكافورا

وما احسن قول الآخر

طربت الى الصبوح مع الصباح \* وشرب الراح والغرر الملاح  
كان الثلج كالكافور نثرا \* ونار عند نارنج وراح  
فشموم ومشروب ونار \* وصبح والصبوح مع الصباح  
لهيب في لهيب في لهيب \* صباح في صباح في صباح

وكان صاحب بن عباد اذا شرب ماء بثلج اشده على اثره  
 قعقة الثلج بماء عذب \* تستخرج الحمد باقصى القلب  
 ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد وقالت رابعة القيسية ما سمعت  
 الاذان الا ذكرت منادي يوم القيامة وما رايت الثلج الا ذكرت تطاير  
 الصحف وما رايت الجراد الا ذكرت المحشر وهكذا اهل الاعتبار والفكر  
 لم في كل شيء نظر واما ما ذكر من امر مطر مصر فهو مثل يضرب للشيء  
 النافع يتضرر به في كل عصر فهو من عيوب مصر الم نسمع هذا الشعر  
 يقولون مصر اخصب الارض كلها \* فقلت لهم بغداد اخصب من مصر  
 وما مصر الا بلدة مثل غيرها \* تعاقبها الايام بالعسر واليسر  
 ولكنكم تطرونها بهواكم \* ولم تحل ارض من محب ومن مطر  
 والا فآين الخصب من معشر بها \* يقاسون انواع العذاب من الفقر  
 وما خير قوم تجذب الارض عندهم \* بما فيه خصب العالمين من القطر  
 اذا بشروا بالغيث ربت قلوبهم \* كما ريع في الظلاء سرب القطا الكدر  
 واين القطر الذي هو كثر الدرر من كثافة النيل الذي يقطع السبيل  
 ويظم البلاد ويشتت العباد ويهدم البناء اما سمعت ما جاء فيه من الهجا  
 فمن ذلك قول المستغيث لما طغى

يارب ان النيل زاد زيادة \* ادت الى هدم وفرط شتت  
 ماضره لو جا على عادته \* في دفعه او كان بدفع بالتي  
 وقول الاخر

قالوا علا نيل مصر في زيادته \* حتى لقد بلغ الاهرام حين طما  
 فقلت هذا عجيب في بلادكم \* ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما  
 واما استشهادك بقول فلوان السحاب همى بعقل الخ فهو من قبيل  
 قول ابن الراوندي

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه \* وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
 هذا الذي ترك الاوهام حائرة \* وصير العالم النحرير زنديقا  
 وهو احد زنادقة الاسلام الثلاثة والثاني ابو العلاء المعري والثالث  
 ابو حيان التوحيدي . قال الحافظ الذهبي واشدهم على الاسلام التوحيدي  
 لانهما صرحا وهو يجمع وقد رد عليه كثير من العلماء قوله هذا فمن ذلك  
 قول بعضهم

هذا الذي زاد اهل العلم معرفة \* وزادهم بالاله الحق تصديقا  
 فليس بالجهل صار الرزق منبسطا \* وليس بالعلم صار الرزق مخوفا  
 وانما هي ارزاق مقدره \* بحكمة الله فاسأل منه توفيقا  
 وما احسن قول بعضهم وهو كالرد عليه ايضاً

عجبت من ربي وربّي حكيم \* ان يحرم العاقل فضل النعيم  
 ما ظلم الباري واكثه \* اراد ان يظهر عجز الحكيم

ولله در القائل

ينال الفتى من دهره وهو جاهل \* ويكدي الفتى من دهره وهو عالم  
 ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا \* اذن هلكت من جهلن البهائم  
 وفصل الخطاب في هذا المقام قول الملك العلام الله الذي يرسل  
 الرياح فتثير سحاباً فيبسطة في السماء كيف يشاء فترى الودق يخرج من  
 خلاله وقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا  
 اقلت سحابا ثقلا استقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات  
 كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه  
 والذي خبت لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون .  
 وحسبك ذما قولهم سحابة صيف وقرانق الصيف تأتي فتفرغ الناس ثم تخلف  
 الوعد بالياس فكانها تقول لا مساس وتبخل لاجلك بملء الكاس . واما

النار فلا ينكر فضلها ولا يجحد . ولا يستغنى عنها دائماً كل احد . ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها قال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا . وهي احد العناصر الاربعة واعظم ما زجر عن المعصية واذا وصفوا شيئاً بالحسن قالوا ما هو الا نار موقدة قالت امرأة انا احسن من النار الموقدة وقيل في الاخوان هم بهزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر

وفي الحديث : المصباح مطردة للشيطان مذبة للبهائم مدفعة للصوص النابغة . ولا شك انها من محاسني وجمال زماني وقد جاء المثل بها مثبتا النار فاكهة الشتا وقر الشتا كيف لورايتها في مجلس في كانون يلقى فيه العود بغير قانون قد طار منها الشرار كانهادرر وقت النثار او شهب وقت الانتصار اما سمعت ما جاء فيها من الاشعار فمن ذلك قول بعضهم

هات التي للأبك اصل ولادها \* ولها جبين الشمس في الاشماش  
يتقشع الياقوت في لباتها \* بوساوس تستفي من الوسواس  
انس الوحيد وصبح عين المجتلى \* ولباس من امسى بغير لباس  
حمراء ترفل بالسواد كأنما \* ضربت عرق في بني العباس

#### وقول الاخر

لابنة الزند في الكوانين جمر \* كالدري في الليلة الظلماء  
خبروني عنها ولا تكذبوني \* أديها صنعة الكيمياء  
سبكت فحمها سبائك تبر \* رصته بالفضة البيضاء  
كما ولول النسيم عليها \* رفقت في غلالة حمراء  
سفرت عن جبينها فارتنا \* حاجب الليل طالعا بالعتاء  
لو ترانا من حولها قلت قوم \* يتعاوضون اكؤس الصهباء

#### وقول الاخر

كأنما الجمر والرماد وقد \* كاد يوارى من ناره النورا

وردٌ جنيُّ القَطَافِ احمر قد \* ذرّت عليه الاكف كافورا

وقول الاخر

اما ترى النار كيف اسقمها السق \* ر وضحت تجبو وطورا تسعر  
وغدا الجمر والرماد عليها \* في قيصين مذهب ومعنبر

وقول الاخر

كانما النار والرماد معا \* وضوءها في ذلامه يحجب  
وجنة عذراء مسها نخل \* فاسترت تحت عنبر اشهب

وقول الاخر

كانما النار في تايها \* والنخم من فوقها بلظيها  
زنجية شبكت اصابعها \* من فوق نار نجمة تغطيها

وقول الاخر

فحم ذكّا في حشاه جمر \* فقلت مسك وجلنار  
وخذ من قد هويت لما \* اذل من فوقه العذار

وقول الاخر

وغم كأيام الوصال فعاله \* ومنظره في العين يوم صدود  
كأن لهيب النار يوم خلاله \* بوارق لاحت في غمام سود

وقول الاخر في كانون

وذى اربع لا يطيق النهو \* ض ولا ياأف السير فيمن سرى  
تحمله سيجا اسودا \* فيقلبه ذهباً احمر  
ولا يهتم بها ولا يقدر على ابقاها الا القوم الكرام والسادة العظام  
من تجملت بهم المدن والقرى وبسطوا موائد القرى اذا ضل عنهم ضيفهم  
رفعوا له من النار في الظلاء الوية حمرا

قال الآخر

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم \* يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدم يجود بنفسه \* حب القرى حطبا على النيران

وقال الآخر

لنيرانه في الحلي اي تحرق \* على الضيف ان ابطا واي تلهب

وقال الاخر ايضا

متى تأته تعش' الى ضوء ناره \* تجد خير نار عندها خير موقد

وقال الاخر

يرد اليك ما انشدته \* ويهدم عليك ماشيدته

وقال الآخر

رأيت بلاد الروم عيشي عندهم \* يطيب وصفوي لا يشاب باكدار

فقد ضل من قد قال فيهم بانهم \* نهارا وليلا يعرضون على النار

وقال ابو بكر هذا ايضا

وصوبة وقت الشتا في مجلس \* تزهو على صوب الغمام ونفخر

عامود نور بالعقيق مجوف \* من ارضه لسائه اذ تنظر

من حوله اولي النهاء اكابر \* خضع الزمان لمجدهم فتأ مروا

وكان هذا الغافل والمسكين الجاهل لم يعرف قدر النار واقسامها وما

ضرب من الامثال فيها مما اضيف اليها وهي نار الله نار ابراهيم نار موسى

نار القربان نار الحرتين نار الشجر نار القرى نار الحرب نار الحلف نار

المسافر نار المجوس نار الاصطلا نار الانذار نار الاستكثار نار الاستمطار

نار التهويل نار الصيد نار الزحفتين نار الغضا نار الحلفا نار الحباحب نار

البرق نار المعدة نار الحمى نار الشوق نار الشر نار الحياة نار الشباب نار الشراب

نار الكي نار الذبالة قبسة العجلان فراش النار سرادق النار سعد النار

نافع ضرره . واما الحمام فهو لذة الحياة ونعيم الدنيا وشفاء البدن وجمال الحيا

قال جالينوس ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولين مزاجه حار او بارد

او رطب او يابس وليس هذا موضع الاستقصا في منافعه وما قيل فيه ولكن نذكر طرفاً من مدحه قال ابو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم يسأل الله الجنة ويستعيذه من النار قال بعض السلف نعم البيت الحمام ينقى الاقذار . ويذكر النار ومدحه الرقاشي نفسه بقوله يذهب القشافة ويعقب النظافة ويعشي التخمة ويطيب النغمة وقال بعضهم الحمام صيقل الاجسام ونظام النظافة ودافع آفة القشافة وكأنك يا هذا لم تر حمامات بغداد وما فيها من حسن البناء والاستعداد الم تسمع بحمام بوران وحمام دار الملك الاشرف الذي اتخذ شبائيكه وانايبه من فضة وذهب وبعضها على هيئة الطيور المعجبة واذا خرج منها الماء صوتت باصوات طيبة الى غير ذلك مما يدهش اللب . اما سمعت بحمام دار جمال الملك وزير المسترشد بالله العباسي الذي فيه مستراح فيه انبواب ان فركه الانسان يمينا خرج ماء حار وان فركه شمالا خرج ماء بارد . اما بلغك حمام منجاب بالبصرة الذي يقول فيه الشاعر

يارب قائلة يوماً وقد ولعت \* كفف الطريق الى حمام منجاب  
واما ما اوردته من الاشعار في ذم الحمام فذلك في نوع خاص لم يكن متقناً باحكام بان زادت حرارته او نقصت عن المرام او لم يكن فيه استعداد تام والحمام النافع هو المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة والعذب الماء والذي اضواؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بدیعة الصنعة بينة الحسن مثل عاشق ومعشوق او مثل رياض وبساتين وطرده خيل ووحوش فان في تصوير هذه تقوية القوى الفكرية وغيرها .  
قال الحكيم بدر الدين بن قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس : قد اجمع الحكماء والاطباء والالباء قاطبة على ان النظر الى الصورة الجميلة الپديعة الجمال تفرح النفس وتنشطها وتزيل عنها الافكار والوساوس .

السوداوية ونقوي القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه . ثم قالوا فان تعذر حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى الصور الجميلة متقنة الصنعة مصورة في الكتب او في الهياكل او في القصور المشرفة وهذا المعنى قد ذكره الحكيم محمد بن زكريا الرازي وبالغ في ملازمته لمن لم يجد في نفسه افكارا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي واطال . يا هذا اما سمعت قول الشاعر

بيت بنته حكام الورى \* فبهو الى الحكمة منسوب  
 يجاور النار وليكنه \* يجاور النار به الطيب  
 حرّ هو الروح لاجسامنا \* والحرّ الاجسام تعذيب

وقول الاخر

اسعيد هل لك في زيارة منزل \* نتني عليه جوارح الزوّار  
 بيت ترى الجدران فيه منابعا \* ونرى السماء كثيرة الاقمار

وقول الاخر

ثم بنا قبل غرة الاصبح \* وقيام السقا بالافداح  
 نتمشى الى النعيم الذي فيه صلاح الاجسام والارواح  
 بيت ظرف تجول عيناك فيه \* بين بيض الطلا وبيض القفاح  
 وتلاقي الجسوم في خلع من \* ه رفاق على الجسوم ملاح  
 فاذا ما صقلت جسمك فيه \* باكف النعيم صقل الصفاح  
 نتروى من الصبوح وتفة \* ض نسيم الرياح قبل الصباح

وقال الآخر

وبيت كأحشاء المحب دخلته \* وما لي تياب فيه غير اهابي  
 أرى محرما فيه وليس بكعبة \* فما ساغ الا فيه خلع ثيابي  
 يشابه قلب الصب في حر قلبه \* اذا اذت احبابه بذهاب

توهمت فيه قطعة من جهنم \* ولكنها من غير مس عقاب  
يثير ضباباً بالبخار مخلاً \* بدور زجاج في شمس قباب

### وقال الآخر

لم انس ما عشت حماما حلت به \* ما بين كل رخم الدل فتان  
في جنة من طباع اربع جمعت \* ارض وماء واهواء ونيران  
فلت من حرها برداً على كبدي \* وفزت من مالك فيها برضوان  
فاعجب لها جنة فيها جحيم لظي \* تذكي ولم تخل من حور وولدان  
ونقل عن ابن بسام قال دخل الاديبان ابو جعفر بن هريرة التليطي

المعروف بالاعمي وابو بكر بن بقى الحمام فتعاضيا انعمل فيه قال الاعمي

يا حسن حمامنا وبهجتته \* مرى من السمح كله حسن

ماء ونار حماها كنف \* كالقلب فيه السرور والحزن

ثم اعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا مزيد \* ولا الحمامنا ضريب

ماء وفيه لبيب نار \* كالشمس في ديمة تصوب

وابيض تحته رخام \* كالتلج حين ابتدا يدوب

### وقال ابن بقى

حمامنا فيه فصل القيظ يحتم \* وفيه للبرد حر غير ذي ضرر

ضدان ينعم جسم المرء بينهما \* كالغصن ينعم بين الشمس والمطر

وقال الاعمي وقد نظر فيه الى فتى صبيح

هل استمالك جسم ابن الامين وقد \* سالت عليه من الحمام انداء

كالغصن باشر حر النار من كذب \* فظل يقطر من اعطافه الماء

### وقال الآخر

ان حمامنا الذي نحن فيه \* اية ماء به واية نار

قد نزلنا به على ابن معين \* وروينا عنه صحيح البخاري

وقال الاخر

ولم ادخل الحمام من اجل لذة \* فكيف ونار الشوق بين جوانحي  
ولكنني لم يكفني فيض مقلتي \* دخلت لابكي من جميع جوارحي

وقال اخر

ولم ادخل الحمام ساعة بينهم \* لاجل نعيم قد رضيت بيومي  
ولكن لتجربى عبرتي مطمئنة \* فابكي ولا يدري بذلك جليسي

وقال اخر

وما اشبه الحمام بالموت لامرء \* يذكر لكن اين من يتذكر  
يجرد عن اهل ومال وملبس \* ويصعبه من كل ذلك مئزر  
والغزفيه بعضهم بقوله

ومنزل اقوام اذا ما تقابلوا \* تشابه فيه وغده ورئيسه

ينفس كربى اذ ينفس كربه \* ويعظم انسى اذ يقل انيسه

اذا ما اعرت الجوطر فأتكاثرت \* على من به اتماره وشموسه

فلما تم كلام البرد قال له الحرُّ أفت لك من خصم الد وثقيل تجاوز الحد  
وفاسق وجب عليه الحد تقابل بالهزل الجد وانت في الغي مجد . واما  
ما نسبته اليّ من ذم المطرف فهو مغالطة وكذب يؤثر انما عنيت كثرته  
وتواليه المضر كيف وقد ورد في الخبر : اللهم حوالينا ولا علينا وقال الشاعر  
اقلل زيارة من تهوى زيارته \* فالناس من لم يواصلهم اجلوه  
كالغيث فيه غياث الناس كلهم \* ولو يزيد على يومين ملوه  
واما النار والحمام فلا شك ان صحبتها شؤم وحمام . واما قولهم صحابة  
الصيف فهو مثل يضرب لما يقل لبثه ويخف مكثه وشبه بها غضب  
العاشق . وقال احد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر ورعى كل

منهم بحكمة بالغة : انظر الى حلم النائم كيف انقضى الى سحاب الصيف  
 كيف انجلي . وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة ينسد سحابة صيف عن قريب  
 نقشع . ومن فصل للصاحب سحائب الصيف اثبت من قولك والخط في  
 الماء اقوى من عهدك . وفي كتاب المنهج اقبال الدنيا كالمامة ضيف او  
 سحابة صيف او زيارة ضيف . اما سمعت قول الاصفهاني منوهاً بشأني  
 طبع الكريم لا يحتمل حمة الضيم وهواء الصيف لا يقبل غمة الغيم . يا هذا  
 ليلك طويل وعلى القلوب ثقل يمل منه الصحيح ويضجر منه العليل ضاعف  
 الوجد على المهجورين وقطع الطريق على المحبين طالما خاطبوه وهو  
 لا يجيب ولا يرثي للنحيب قاطن لا يظعن او عاجز قد ازمى او هائم ضل  
 الطريق او سكران لا يفتق او اسير مكبل في الحديد او دهر لا يبلى منه  
 الجديد او اعمى يس من رؤية الصباح او طائر مقصوص الجناح قال الشاعر

ايها النائمون حولي اعيو \* في على الليل خشية وادكارا  
 حدثوني عن النهار حديثاً \* او صفوه فقد نسيت النهارا

وقال الاخر

وليل كواكبه لا تسير \* ولا هو منه يطيق البراحا  
 كيوم القيامة في طوله \* على من يراقب فيه الصباحا

وقال الاخر

اقول والليل في امتداد \* وادمع الغيث في انسفاح  
 اظن ليلى بغير شك \* قد بات يبكي على الصباح

وقال ابن المعتز

اقول وقد طال ليل الموم \* وسامت نجومى فواد سقيم  
 ترى الشمس قد مسخت كوكباً \* وقد طلعت في عداد النجوم

وقول الاخر

ولرب ليل تاه فيه نجمه \* قطعته سحرًا فطال وعسا

وسألته عن صبحه فاجابني \* لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال اخر

كأن الثريا راحة تسبه الدجى \* ليعلم طال الليل ام قد تعرضا  
فليل تراه بين شرق ومغرب \* يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

وقال اخر

لما رأيت النجم ساه طوره \* والجو قد التى عليه سباتا  
وبنات نعش في الحداد سوامرا \* ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وقال الاخر

ان طال ليلى بعدهم فاطوله \* عذر وذاك لما افا سي منهم  
لم تسر فيه نجومه لئسكنها \* وقفت لتسمع ما احدث عنهم

وقال اخر

وليلة ارقني طولها \* فبتها في حيرة الذاهل  
كأنما استنقت لافراطها \* في طولها من امل الجاهل

وقال الاخر

رب ليل كأنه الدهر طولا \* قد تناهى فليس فيه مزيد  
ذي نجوم كأنها أنجم الشيب ليست تغور لا بل تزيد  
ومع طولها الممل تخرج البراغيث كأنها ليوث فتفسد وتعوث فكم من  
مغيث ولا مغيث قال الشاعر

رقصت براغيت الشتا فاجابها ال \* ناموس حالا بالغناء المعلم  
وتواجد البق الكثيف بطبعه \* طرباً على شرب المدامة من دمي

وقال اخر

لا بارك الله في البعوض ولا \* بورك في البق والبراغيث

تناهبونا كأنهم عرب \* او اماناء الحكم في الموارث  
فلما سمع ذلك الشتاء قال الى متى الى متى تموه الزيف وترتكب حد  
السيف تقبح الحسن بكلام مسنهنج

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه \* والقوم اعداء له وخصوم  
كضرائر الحسناء فلن لوجهها \* حسداً وبغضا انه لذميم  
اما طول ليلى فهو من فضلي كيف لا وقد جعله الله سكناً ولباساً  
وجعل فيه انساً وابتاساً بالانيف والسكن والحبيب الاغن وهو وقت الهنا  
والمنادمة وكم نديم فيه سنك انى دمه الم تسمع ما قاله الاريب

انصب نهراً في طلاب العلا \* واصبر على بعد لقاء الحبيب  
حتى اذا الليل بدا داجياً \* واكتحلت بالغمض عين الرقيب  
فبادر الليل بما تستهي \* فانما الليل نهار الاديب  
كم فاسق تحسبه ناسكاً \* يستقبل الليل بامر عجيب  
ارخى عليه الليل اثوابه \* فبات في امن وعيش خصيب  
ولذة الاحمق مكتوفة \* يسعى بها كل عدو مرير

وهو وقت القيام والتشهد والنجاة والتعبد فيه انس العباد وحياة  
الزهاد . قال الامام المجل احمد بن حنبل : لولا الليل لما احببت البقاء  
في الدنيا . وقال الاخر

سهري لتقبح العلوم الذلي \* من وصل غانية وطهب عناق  
وهو يطول على صاحب الذكر والكئيب وعلى المشجور ومن فارق  
الحبيب ويقصر على السمرور التائم والمتشهد القائم . قال ابو بكر هذا  
يا خليلي طال ليلى بالفكر \* وزماني قد رماني بالعبور  
ودوائي بالاغاني في مطر \* في رياض زاهيات بالزهر

وشفائي في شفاه في لمي \* مزجها شهد وخر في السحر

وقال الاخر

ان الليالي للانام مناهل \* تطوى وتنشر بينها الاعمار  
فقصارهن مع الهموم طويلة \* وطواهن مع السرور قصار

وقال الاخر

لا اظلم الليل ولا ادعي \* ان نجوم الليل ليست تغور  
ليلي كما شاءت فان ما تزر \* طال وان زادت فليلي قصير  
تصرف الليل على حكمها \* فهو على ما صرفته يدور

وقال الاخر

تطاول الليل لا تسري كواكبه \* ام ان حار حتى صار حيرانا  
ما طال ليلى ولا حارت كواكبه \* ليل الحب طويل كيفما كانا

وقال الاخر

ورب ليل امد من نفس العا \* شق طولاً قطعته بانحباب  
ونعيم الذة من وصل معشوق تبدلته بيوم عتاب

وقال الاخر

رقدت فلم ترث للساھر \* وليل الحب بلا آھر  
ولم ادر بعد ذهاب الرقا \* د ما فعل الدمع بالساھر

وقال الاخر

من قصر الليل اذا زرتني \* اشكو وتشكين من الطول  
عدو عينيك وشانیهما \* اصبح مشغولاً بمشغول

وقال الاخر

يا ليلة كان من نقاصها \* يعترفها العشاء في السحر  
تطول في هجرنا ونقص في الوصل فما نلتقي على قدر

## وقول الاخر

عهدي بنا وورداء الوصل يجمعنا \* والليل اضوله كالسبح بالبصر  
فالآن لبلي مذغابوا فديتهم \* ليل الضير فصبحي غير منظر

## وقال الاخر

اخو الهوى يستطير الليل في سهره \* والليل في طوله جار على قدره  
ليل الهوى سنة في الهجر مدته \* لكنه سنة في الوصل من قصره

## وقال الاخر

ليل الحبين مطوي جوانبه \* مستمر الذيل مسوب الى القصر  
اذا الحبين باتا تحت جانبه \* غابت اوائله في اخر السمر  
ما ذاك الا لان الصبح نمّ بنا \* فاطلع الشمس من غيظ على القمر

## وقال الاخر

تطاول الليل عما كنت اعده \* لما نأيت ويات الجفن في قصر  
وهما به مثل التذكار شخصك لي \* طال الظلام وطالت مدة السهر  
واما ما ذكرت من امر البرغوث فهو في الاماكن القذرة يعوت وقد  
يوجد في زمانك كما قيل

بالبرغيث طول الليل راتعة \* اجل وطول نهار الصيف في جسدي  
بليت منها بما تبلى الكرام به \* من اللئام واهل البغي والحسد  
على انه قد قال الشاعر في مدحه

لا تكره البرغوث ان اسمه \* ير وغوث لك لو تدري  
فبره مص دم فاسد \* والغوث ايقاظك للفجر  
وقد ذكر العلماء فوائد لدفعه وضرده ومنعه لكن لا يخفى ان شرط  
العزيمة الهمة وهي العزم الجازم كما قيل تمه

اذا تخلفت امرا كنت تعده \* يجري الزمان على مجرى عوائده  
فانما انت لم تكمل شرائطه \* وان ذاك التواني من فوائده

ثم قال معنفاً للصيف باصاحب الحيف تجعل نحاسني عيوباً . وقد كان العيب عليك مضر و با . اما انظر الى يومك الطويل . الذي هو كيوم الحساب و ليلك القصير المهيل . الذي تخرج فيه الدواهي من الثقب و اذا تعاطى الشراب فيه الندامى . اصبحوا وهم امراض ندامى . الم تسمع من قال في زماني معترفاً بشاني

اسقني شربة الد عليها \* واسق بالله مثلها ابن هشام  
عسلاً بارداً بماء سحاب \* انني لا احب شرب المدام  
فقام الصيف و اشهر السيف و زججر وصال وسطاً و قال . اما طول  
نهارى فذاك من علومقداري كيف لا وقد جعله الله معاشاً و جعل فيه  
من الربح انتعاشاً و من كان فرحاً مسروراً يراه قصيراً قال الشاعر  
وقصر يوم الصيف فيه وليلة الت \* ثاء سرور منه رفرف طائرته

وقال الاخر

يطول اليوم لا القاك فيه \* و حول نلتني فيه قصير  
فله اسوة بطول ليلك لكن لا سواء ان كنت من اهل الانصاف  
والجدوى و اما قصر ليلي فمن عدم تقلي و من الفرح و السرور و زوال الكدر  
و الشرور كما انتدت بنفسك من الشعر و لا تسعر يا مغرور و رحم الله من  
قال يا مقرور

لست ادري اطال ليلي ام لا \* كيف يدري بذاك من يتقلى  
لو تفرغت لاستطالة ليلي \* و برعي النجوم كنت نخلا  
ان للعاشقين عن قصر الليالي \* ل و عن طوله من الهم شغلا  
وقد تغزلت الشعراء بقصر ليل ربيعي بنظم يفوق الشعرا بحسن النوع  
البديعي . قال العلامة السعد في مختصره مانصه : وقد وقع في بعض اشعار  
العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه و حاصله لا تعجبوا من

قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر  
وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يحفى انهم وقد نظمهم مسند

الحجاز وزينة الزمان السيد احمد بن زيني دحلان بقوله

وجه الخيبة كالربيع وشعرها \* كالليل في الديجور حين بصير  
لكن انت تلك الشعور قصيرة \* فتعجب التقاد وهو بصير  
فاجبتهم لا تعجبوا ياسادتي \* ليل الربيع لدى الانام قصير  
ونظمه العلامة المفضل الشيخ احمد امين بيت المال لا زال في عن

واقبل بقوله

عجب العواذل من اضاءة وجهها \* وقصور شعر بالسواد شهير  
فاجبتهم هو كالربيع وشعرها \* كالليل وهو لدى الانام قصير  
ونظمه ابو بكر هذا بقوله

لا تعجبوا من ذا القصير ذوائبا \* وجماله بين الانام بديع  
شعر كليل والربيع كوجهه \* والليل يقصر حين حل ربيع  
ونظمه ايضا بقوله

لا تعجبوا من شعرها المتقاصر \* وجمالها الباهي كبدن باهر  
فالشعر ليل والربيع بوجهها \* والليل يقصر في الربيع الزاهر  
واما قولك لا يطيب فيه الشراب وانه يمرض الالباب فهو فورية بلا  
مرية كيف ذلك ومجلسهم منظوم بالبدر والنجوم والنسيم بينهم يدب  
ويحوم قال الشاعر

وقد اضاءت نجوم مجلسنا \* حتى اكنست غرة واوضحا  
ان جمدت راحنا غدت ذهباً \* او ذاب تفاحنا غدا راحا

وقال الآخر

يا حسنها ليلة عاد النهار بها \* انساً وطيباً واشراقاً ولالاء  
قال الحسن ابن وهب ثنا شربت البارحة على وجه السماء وعقد التريا

ونطاق الجوزاء فلما انتبه الصبح نمت ولم استيقظ الا بعد ان لبست قميص  
الشمس افي ليالك يلذ الشراب وقد اوقدت النار وطار الشرار وكثر  
الدخان وعمشت العينان وسالت المنخران وتلجلج اللسان وبحت الاصوات  
وضاق المكان وسدت الاخراق والابواب والرعدة تدخل عليهم من كل باب

ورعدة كقارئ متمتع \* او خاطب بجحاح لما ان خطب

كاسد يزئر او جنادل \* تصطك او امواج بحر تصطب

فما زلت تجس الناس في الكن الذي هو عن السماء وزينتها مستكن  
وانا امتع الناس بها ولا من سيم ابدرها بهجة الزمن فينظرون ويتعجبون  
ويرصدون ويحسبون يطيب لهم السهر ويلذ السمر مع نجومها وبدرها وحسن  
منظرها وتلاؤ نورها وانتظام دررها وما هي الا كما قيل كانتها روضة مزهرة  
او صرح كس جواربه مسفره او غدير تظفو عليه الفواقع او بنفسج نور  
اقاحه لامع او مسع القى عليه درر غواص او ستر به لعين كل نجم وصاص  
او جمر في خلال رماد او كما قال من اجاد

بساط زمرد نثرت عليه \* دنانير تخالطها دراهم

ولله در القائل

رب ليل صحبته كاسف الباء \* ل حليف هم شتيت

تحت سقف من الزبرجد قد \* رصع حسنا بالدر والياقوت

وما ابلغ قول الاخر

وبتنا نراعي الليل لو بطوى برده \* ولم يجمل شيب الصبح في فوده وخطا

تراه ملك الزنج في فرط كبره \* اذا رام مشيا في نخبته ابطا

مطلأ على الافاق والبدر تاجه \* وقد جعل الجوزاء في اذنه قرطا

وحسبك ذما بين الملا قولهم في المثل اضيع من قمر الشتا كما

قال الشاعر

خاطر يصفع الفرزدق في الشع \* ر ونحو ينيك ام انكسائي

غير اني اصبحت اضيع القو \* م من البدر في ليال الشتاء  
 فقام الشتاء وعبس وتأوه وتنفس وقال رويدا يا هذا كم تهذي بهذا  
 الم تعلم بان الحكم على الشيء فرع عن تصوره كيف تعييه من  
 غير ادراكه وتدبره والامعان في منظره والوقوف على مخبره اما الكن  
 الذي في ايامي وبعلو به مقامي فهو مجلس قد انتظم واحتبك وازرى بالسماء  
 والفلك عقد فيه لواء الفرح والظفر على راس الانس والسمر وغدا عرف  
 نده يوضع وقد اضاء بالشموع

شهب اذا جلب الظلام جيوته \* جلبت جيوش الصبح قبل اوانها  
 وقد اشرق بوجوه الندامى الذين فضلهم قدتسامى بمقام معلوم يعلو  
 على النجوم من كل ماجد شريف ولطيف ظريف وخليل صديق وذو  
 طبع رقيق وحبیب يغار منه بدر الدجا وتنكسف منه شمس الضحى  
 اضاءت لهم احاسيهم ووجوههم \* دجى الليل حتى نظم الجرع ثاقبه  
 وبتفاوضون في حديث من قديم وحديث ارق من النسيم واحلى من

التسليم والشرح يطول وهذا احدهم يقول

وعشنا على رغم العذول بغبطة \* كأننا خبايا السرفى صدر كاتم  
 كأن ليالينا وقد طاب وقتها \* بقايا سواد الكحل في جفن نائم

ويقول الاخر

ولي ولها اذا الكاسات دارت \* رقى سحر تحل عرى المموم  
 معادثة الذ من الاماني \* وبث جوى ارق من النسيم

ووصف بعضهم ذلك المجلس فقال

ومجلس لذة امسي دجاه \* يضيء كانه صبح منير  
 تجمع فيه مشموم وراح \* واوتار وولدان وحوور  
 تليذت الحواس الخمس فيه \* بخمس يستتم بها السرور  
 فكان الضم قسم اللمس فيه \* وقسم الذوق كاسات تدور

والسمع الاغاني والغواني \* لاعيننا وللشم البخور  
ثم قال يا هذا اتفتخر بقمر السماء وبدر الدجى الذي يبدو اول الشهر  
ناقصاً ويكون في اخره قالصاً وتذكر المثل الذي في جاء فيه نوع هجاء  
عند من لم يعرف قدره وينظر الى بدري كيف لا وحسنه في اتساق لا  
لا يعتبره كلف ولا معاق

بدري ارق معاسنا \* والفرق مثل الصبح ظاهر  
ولسان حالي يقول

ليل الحمى بات بدري وهو معتني \* وبات بدرك مرميا على الطرق  
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب \* وذاك بدري وبدر صيغ من بهق  
ولو سمعت ما قال في القمر بعض اهل الظرف والنظر لم يتخرب به واليه  
لم تنظر قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي  
فيه قيل ولم ذلك قال لان فيه عيوباً لو كانت في حمار لرد باليب قيل  
وما هي قال ما يصدقه العيان ويشهده الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل  
ويحل الدين ويوجب كراه المنزل ويقرض الكتان ويغير الالوان ويسخن  
الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق  
قال بعضهم اذا نام الانسان في ضوئه احدث في بدنه نوعاً من الاسترخاء  
والكسل ويهيج عليه الزكام والصداع وقال ابن المعتز

ياسارق الانوار من شمس الضحى \* ما مثل نورك في الدجى منقص  
اما ضياء الشمس فيك فناقص \* وارى زيادة حرها لم ينقص  
لم يظفر التشبيه منك بطائل \* متسلح بهقا كوجه الابرص  
وقال الاخر

لو اراد الاديب ان يهجو البد \* ررماه بالخلطة الشنعاء  
قال يا بدر انت تغدر بالسوا \* رى وتغرى بزورة الحسناء  
كلفني بياض وجهك يحكي \* نمشا فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر \* فترى كالكلامه الحجفاء

وقال الاخر في مبيع عليه اخلاق

ترى الثياب من الكتمان بالمعجب \* نور من البدر احيانا فيبليها  
فكيف تنكر ان تبلى غلائله \* والبدر في كل وقت طالع فيها  
وهو مأخوذ من قول الاخر

لا تعجبوا من بلى غلائله \* قد زر زرارته على القمر

على انه قد قال بعضهم للوليد بن يزيد في كلام دار بينهما عجبت  
لمن لم تحرقه الشمس ولم يفرقه المطر كيف لا يشرب الا مصحرا فوالله ما  
شرب الناس على احسن من وجه السماء اوسعة الفضاء ورقة الهواء وخضرة  
الكلاء وقمر الشتاء ويكفيك ذما وهجاء انك معدود من جملة النساء كما  
قالت العرب . الشتاء ذكر والصيف انتي . فقام الصيف وقال انظروا ايها  
الرجال الى هذا المعجب المغتال والجهول الضال واسمعوا هذا الجبال في  
ذم البدر والهلال افي المحسوس جدال لقد صدق من قال اذا لم تستخ  
فاضع ما شئت وقد صح المثل المشتهر نبع الكلب القمر ويكفي القمر مدح  
الله له الذي رفعه واجلده وفي تلك المنازل احله اسكنه السماء وخوله وجعل  
النجوم عساكره وخوله واقسم به في قوله والقمر اذا اتسق فآيات القمر  
ظاهرة كالفلق كم اوضح من طريق وهدى الرفيق الى الرفيق وذكر محبوبا  
محبوبه وبلغ طالبا غاية مطوبه . به يشبه كل وجه حسن ويتمثل به في كل  
ما يستحسن بسببه تزيد المياه ويكثر الدم الذي هو سبب الحياه وليالي  
به تبرد والنسيم عند طلوعه يتردد وبه يصلح الزرع ويحصل النفع المسمع  
ما يحكى ان اعرابيا نام ليلة عن جملة ففقدته فلما طلع القمر وجدته فرفع الى  
الله يديه وقال اشهد انك قد اعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر  
فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء قورك ولو شاء  
كورك فلا اعلم مزيدا اساله لك فلئن اهديت الى قلبي سرورا فقد اهدى

الله اليك نوراً ثم انشد يقول  
 ما ذا اقول وفيك القول ذو خطل \* كفيتني فيك ذا التفصيل والجملا  
 ان قلت لا زلت علويًا فانت كذا \* او قلت زانك ربي فهو قد فعلا  
 وما احسن قول الآخر

وحديقة غناء ينتظم النداء \* بفروعها كالبدر في اسلاك  
 والبدر يشرق من خلال غصونها \* مثل الملمح يطل من شبك  
 وتعرض بنقص الهلال الم تسمع من قال  
 ولاح لنا الهلال بشرط طوق \* على لبات زرقاء اللباس  
 وقول ابن المعتز

اهلاً بفطر قد اثار هلاله \* فالآن فاغد الى المدام وبكر  
 وانظر اليه كزورق من فضة \* قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول الآخر

يامن بغرته الهلال اما ترى \* بدر الهلال وقد بدا في المشرق  
 كظريفة نظرت الى عتاقها \* فتنقبت خجلاً بكم ازرق

وقول الآخر

وكؤس دارت علينا بليل \* تحت سقف مرصع بالبحين  
 وكأن الهلال مرآة تبر \* تنجلي كل ليلة اصبعين

وقول الآخر

هلال شوال مازالت مطالعه \* يرنو اليها الوري من سدة الفرح  
 كأصبع من نديم قد اشار الى \* ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

وقول الآخر

ان هلال النظر لما بدا \* مستحسنًا في عين الناس  
 وددت ان اثمه عندما \* راح يحاكي شفة الكاس

## وقول ابن المعتز

زارني والدجا اصم الحواشي \* والتريا في القرب كالعنقود  
وهلال السماء طوق عروسن \* بات يجلي لي في غلائل سود

وقد اورد الادباء اكثر من سبعين تشبيها للهِلال باذا القيل والقال  
ثم انك تزعم ان العرب قالت الشتا ذكر والصيف انثى لابلغك الله الارب  
ما اجهلك بلغة العرب ما انت الا جارف سيل وحاطب ليل لانه يتضمن  
التشبيح عليك فالدم يهدي منك اليك والمدح يهدي الي منك وهو حجة  
عليك لالك لان هذا من باب التشبيه والمبالغة اي ان الصيف كالانثى  
بجامع اللين والرحمة البالغة وذلك كما يقال ولا تشبها الله ارحم من الوالدة  
بولدها وكانك نسيت ما قيل ببرد العجوز التي على البلا تحوز ويقال انها  
سبعة ايام نظمها بعضهم بقوله

كسع الشتاء بسبعة غبر \* بالصن والصنبر والوبر  
وبامر واخيه مؤتمر \* ومعلل ومطفيء الحجر

اخبرني اي يوم فيك يحمد اهو اليوم الاحص المصحى الذي  
يصفو بشماله وتحمر آفاقه او الأذب الهلوف الذي تهب بنكبائه ويكثر  
جهامه وقتامه ولسان الحال يقول

قد اخصر الوجه حتى لو جعلت ضحى \* نار تاجج فوق الوجه ما احترقا  
فقولهم فيك ذكر مع المقابل الذي ذكر وصف بالشدة والقسوة  
والحدة كيف لا واذا جئت عجم الناس عجميا وضجوا ضجيجا ونوهوا باسم  
من وامسى فيه وأوى واوقد نويرة وبذل طعما قال الشاعر

قفانك من ذكرى قميص وسروال \* ودراعة لي قد عفا رسمها البالي  
ولا سيما والبرد وانى بريده \* وحالي على ما اعتدت من عمره حالي

## وقول الاخر

ان فصل الشتاء منذ نما جسمه \* بي أبدت بيانه الاعضاء

فيه يجتني غربي اذ عز \* انكسا فيه واحتى الغرماء  
قال البدر الساري السبخ عبد الحفيظ القاري

جاء الشتاء الذي مازلت ابغضه \* في كل حال من الاحوال في زمي  
البرد فيه قوي كالحوبه الاحزان \* تكثر والامراض في البدن  
الحم فيه كثير والرفاق غدوا \* والانس ادبروا والاقبال في الحزن  
شبهته بعذاب قد اتى وبه \* حبس ونار عسى الرحمن يرحمني  
فالدلم يجري دواما من يدي ومن \* رجلاي يارب كثر اللبس امرضني  
فانت عذاب وبلاء وعقاب ولأواء يغلظ فيه الهواء ويستحجر له الماء  
وتكثر الانداء وتنحجر الفقراء ويتساقط ورق الشجر ويموت اكثر النبات  
والزهر وتضعف قوى الابدان ويظلم الجو ويكبح وجه الارض ويهرم وجه  
الزمان وتصير الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت وآن وما ظنك  
بما يزوي الوجوه ويمش العينين ويسيل الانوف ويغير الالوان ويقشف  
الابدان ويميت كثيراً من الحيوان فكم فيه من يوم ارضه كالتقوارير  
اللامعة وهو اوه كالزنابير الالاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره والاسد  
وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره قال الشاعر

قد منع الماء من انس \* وامكن الجو من الجس

وقال الاخر

وشتاء يخنق الكلب \* ب ولا يعلو هريره

كلما رام هريرا \* زم فاه زمهريره

وهو ماخوذ من قول الاخر

لابنح الكلب فيها غير واحدة \* حتى يلفي على خيستومه الذنبا  
قال الرشيد ما ابلغ بيت في سدة البرد فانشد هذا البيت بعضهم

فقال ابلغ منه

وليلة نحس يصطلي القوس ربها \* وامهمه اللاتي بها يتنبل

فقال حسبك ما بعد هذا شيء قيل لاعرابي ما اشد البرد قال اذا  
اصبحت الارض ندية والسماء نقية والريح شامية . وقيل لآخر فقال اذا  
دمعت العينان وقطر المخزان وتلجلج اللسان . وقال الاخر برد يغير الالوان  
وينشف الابدان ويجمد الريق في الاشداق والدمع في الاماق وقال  
اخر يوم جمده خمره وخمد جمره يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل  
اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد ورجم البرد فما نستغيث الا بحر الراح  
وسورة الاقداح . ووجد اعرابي البرد فقيل له هذا لكون الشمس في العقرب  
فقال لعن الله العقرب فانها مؤذبة في الارض كانت ام في السماء وقال  
ابن سميون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة اي متى ذهب رجوع وقيل  
لاعرابي يرتعد في يوم شات تحول الى الشمس فقال الشمس تحتاج اليوم  
الى قطيفة قال الشاعر

ويوم برد بدت انفاسه \* تخمش الواجه من قرصها  
يوم تود الشمس من برده \* لوجرت النار الى قرصها

وقال الشاعر

يوم من الزمهرير مقرور \* عليه ثوب الصباء مزرور  
كأنما حشو جوه ابر \* وارضا فرشها قوارير  
وشمس حرة مخدرة \* ليس لها من ضيائها نور

وقال اخر

جاء الشتاء ومسناقر \* واصابنا في عيشنا ضر  
ضر وفقر نحن بينهما \* هذا لعمر ابيكم الشر  
حبست الناس في البيوت عن الاسباب ونيل الاوطار والاكتساب  
وخذلتهم عن الصلاة والعبادة واقامة الجمعة والجماعة

وقال الشاعر

اقبلت يا يوم يبرد اجرد \* تفعل بالواجه فعل المبرد

اظل في البيت كمثل المقعد \* منقبضاً تحت الكساء الاسود  
لو قيل لي انت امير البلد \* فهات للبيعة كف تعقد  
لكنت كالاقطع لم اخرج يدي

وقال الاخر

وليلة نزل البرد البلاد بها \* كالقلب اشعر باسا فهو مثلوج  
فان بسطت يداً لم تنبسط حصراً \* وان ثقل فبقول فيه تشييع  
فخن فيها ولم نخرس ذووا خرس \* ونحن فيها ولم نفلج مفاليج

وقال الاخر

ستاء نخلص الاستداق منه \* وبرد يجعل الولدان شيبا  
وارض تزلق الاقدام فيها \* فما نمشي بها الا ديبيا  
قيل لاعرابي في الشتاء اما تصلي قال البرد شديد وما علي كسوة

اصلي فيها وقال

ان بكسني ربي قيصاً وربطة \* اصلي واعبده الى آخر الدهر  
وان لم يكن الا بقايا عباءة \* مخرقة مالي على البرد من صبر  
وقال الاخر نحن في الشتاء بين لثق وزلق ودمق : وقال الآخر  
نحن في شتوتنا في قلق \* وتمادي شفق في فرق  
ليس يخلو يومنا والليل من \* لثق او زلق او دمق  
هب ريح شديدة فقبل قامت القيامة فقال زبدة المخث هذه قيامه  
على الريق بلا خروج الدجال ولا دابة الارض ولا طلوع المهدي فلما  
فرغ من كلامه صار الشتاء اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء ثم قام وقعد  
وانشد وردد وارعد

لو لم تكن لي في القلوب مهابة \* لم يطمن الاعداء في ويقدح  
كالليث لما هيب حطاله الزبي \* وعوت لهيبته الكلاب النبح  
يرمونني شزر العيون لانني \* غأست في طلب العلا وتصيحوا

وقد اجبتك عن بعض ذلك وذكرت نداء الفضلاء على ما هنا لك  
ولولا خوف الاطالة في هذه المسالك لفصلت الرد ونورت الخالك وعلى  
سبيل الفرض والتنازل للقائل فيغتفر ذلك في جنب فضلي الشامل ان  
الحسنات يذهبن السيئات ورحم الله من قال واجاد في انقال  
• ما كان احوج ذا الكمال الى \* عيب يوقيه من العين

ولقد اجاد القائل بما هو الفصل الفاصل

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها \* كفى المرء نبلا ان تعدّ معائبه  
وانما المصيبة العظمى المعائب التي لا تحصى ومن كله عيب في الاسم  
والمسمي وهو يتخبط كالاعمى ومن سارت في ذمه الرسائل من كل غني  
وسائل فقد كتب بعض الكتاب الى رفيقه كيف لي بالحركة وقد قوى  
سلطان الحر وفرش بساط الجمر لاسيما وفيه الهاجرة التي هي كقلب المحجور  
والتنور المسجور وكتب بعضهم انتعل كل شيء ظله وقام قائم الهاجرة  
ورمت الشمس بجمرات الظهيرة وكتب اخر لامرجأ بالصيف من  
ضيف فهو عون على الحيات والعقارب وام الذباب والخنافس وظئر البق  
الذي هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الحرطوم طاغية \* لا يحجب السجف مسراها ولا الكلل  
طافوا علينا وحر الصيف بطننا \* حتى اذا انفجت اجسامنا اكلوا  
وقد قال بعضهم حر الصيف كحد الصيف وقال بعضهم حر يشبه  
قلب الصب ويذيب دماغ الضب وسئل بعضهم كيف كان الهواء  
البارحة قال مات ولم يكن له نفس وقال آخر سدت الرياح فانسدت طرق  
الارواح وقال الشاعر

قد اقبل الصيف وولى الشتا \* وعن قليل نسأم اخرا  
اما ترى البان باغصانه \* قد قلب الفرو الى برا

وَللهُ در القائل

قد هجم الصيف وولى التنا \* منهزماً تبيع آثاره  
مبتدعاً يسلب اثوابنا \* ويخرج المالك من داره

وقال آخر

حرٌّ وَجدٍ وَحرٌّ صد وَحرٌّ \* اي شيء يكون من ذا امرٍ

قال الآخر

ويوم كأن المصطلين بحره \* وان لم يكن جمر فعود على الحجر  
فلما فرغ من مقاله وقام يجرجر في اذباله قال له الصيف رويداً ومهلاً  
فانك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً فجميع ما ذكرته من  
الاكاذيب المزخرفة والاقاويل المزيفة اما سمعت ما قاله الاعرابي حين قيل  
له ما تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل  
العيش الا ذاك يمشي احدنا ميلاً فيرفض عرفاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه  
ويلقي عليها كساه وتقبل عليه الرياح من كل جانب . ايا هذا اسمع مني كلاماً  
جزلاً وقولاً فضلاً ودعنا من تلك المبالغة والمجازفة واعرض جواهره على  
الصارفة وذوى النظر والعرفان وعند الامتحان بكرم المرء اوهبان

من نحلي بغير ما هو فيه \* فضحته شواهد الامتحان

وجرى في العلم جري سكيت \* خلفته الجياد يوم الرهان

فها انا اقول هذه القضايا المسئلة البرهان التي قد سارت بها الركبان  
انا الصيف خفيف المؤنة جليل المعونة كثير المنفعة قليل المضرة عظيم  
المبرة ابو الحب والرياحين وم بنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين  
وستر الضعفاء والمتخملين والعون على عبادة رب العالمين طبع الشباب  
الذي هو باكورة الحياة بلا ارتياب كما ان الشتاء طبعه طبع الهرم الذي  
هو باكورة العدم فانه كما قال الحبيب ابن حبيب نصرت بالصبا . واوتيت  
الحكمة في زمن الصبا . بي نضح الجادة ونضح من الفواكه المادة ويزهو

السر والرطب وينصلح مزاج العنب ويقوى قلب اللوز ويلين عطف  
التين والموز وينعقد حب الرمان فينقع الصفرا ويسكن الخلقسان وتحضب  
وجنات التفاح ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح وتسود عين  
الزيتون وتخلق تيجان النارج والليمون مواعيدي مفقودة وموائدي ممدودة  
الخير موجود في مقامي والرزق مقسوم في ايامي الفقير ينصاع بملء مده  
وصاعه والغنى يرتع في ريع ملكه واقطاعه والوحش تأتي زرافات ووحدا  
والطير تغدو خصا وتروح بطانا

مصيف له ظل مديد على الوري \* ومن حلا طعما وحلل اخلاطا  
يعالج انواع الفواكه مبديا \* لصحتها حفظا يعجز بقراط  
وبصفتي نغرا ان زمن صباي هو الربيع صاحب المزايا  
والمقام الرفيع قال بعض الحكماء هواء الربيع مورك فتلقوه وهواء الشتاء  
محرق فتوقوه فعله في اجسادكم كفعله في اشجاركم وقال بقراط الحكيم من  
لم يبتهج بالربيع وازهاره ولم يستمتع ببرد سيمه فهو فاسد المزاج محتاج  
الى العلاج قيل والعود واوتاره وكان الامامون يقولوا اغلظ الناس طبعاً من  
لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة والله در ابن المعتز حيت قال الارض في  
زمن الربيع عروس مخنالة في حلال الازهار متوجة باكليل الاشجار متوشحة  
بمناطق الانهار والجو خاطب لها قد جعل يشيل بمخصره البرق ويتكلم  
بلسان الدمع وينثر من القطر ابدع نثار اي وتغني الاطيوار ويشدو الهزار  
وترقص الغصون وتصفق المياه وتهمز العيون ويصطف الليل والنهار  
وطائر الفرح بينهما قد طار وضحكت الارض وابتم الأخوان واحمرت  
خدود الارض واهتز عطف البان واخضر عجا عذار الريحان ونبه  
طرف النرجس الوسنان قال الشاعر

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا \* اتى الربيع اتاك التوز والنور  
فالارض فيروزج والجو لؤلؤة \* والروض ياقوتة والماء بلور

وقال الآخر

ان هذا الربيع شيء عجيب \* تضحك الارض من بكاء السماء  
ذهب حيثما ذهبنا ودرت \* حيث درنا وفضة في الفضاء

وقال الشاعر

سألت الغصن لم تعرى شتاء \* وتبدو في المصيف وانت كاسى  
فقال لي الربيع على قدوم \* خلعت على البشير به لباسى

وقال الآخر

لما زها زهر الربيع بروضة \* وغداله فضل يبين عليه  
قام الحمام له خطيبا بالثنا \* وجرى الغدير نحرًا بين يديه  
فلما سمع كلامه الشتاء انشد مصونا

واصعب ما حاولت تثقيف اعوج \* واصعب شيء جاهل متعاقل  
هذه قضايا فاسدة القياس واهية الاساس اما سمعت ما هو كالمثل  
ان السم في ذلك العسل ولكن خذ مني وحدت عني فان محاسنى كثيرة  
وفضائلي شهيرة طول الليل الذي جعله الله سكننا ولباسا للانام وبرد الماء  
الذى هو مادة الحياة والقوام وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات  
السموم من الهوام وانا حبيب الملوك العظام واليف المتنعمين الكرام يطيب  
لهم في زماني الاكل والشراب ويجتمع فيه شمل الاحباب ومن ليس له  
بي طاقة اغلق من دونه الباب ويسخن الجوف ويطيب العناق ويتمتع فيه  
بالملايس والفرش في جميع الافاق ولذلك ضرب المثل بخريم الناعم وهو  
خريم ابن عمرو بن مرة بن عوف قيل له الناعم لانه كان يلبس الخلق في  
الصيف والجديد في زماني الذي هو ابو الضيف في يظهر فضل الغنى وانا  
زمان الراحة والهنا كما ان الصيف زمان الكد والعناء ولذلك قالوا من لم  
يغل دماغه صائفا لم تغل قدوره شاتيا كما قيل  
وان الذى لم يغل صيفا دماغه \* وجدك لا تغلى شتاء قدوره

كذلك مقسوم المعاش في الورى \* بسعي ورعي تستبين اموره  
 وافي مع ذلك كما قال الحبيب ابن حبيب ابامي وجيزة واوقاتي عزيزة  
 ومجالسي معمورة بذوي السيادة مغمورة بالخير والمير والسعادة نقلها يا تي  
 من انواعه بالعجب ومناقلها تسمع بذهب اللهب وراحها تنعش الارواح  
 وسقاتها يجفونهم السقيمة تفنن العقول الصحاح ان اردتها وجدت مالا  
 ممدوداً وان زرتها شاهدت لها بنين شهودا

واذا رميت بفضل كاسك في الهوى \* عادت عليك من العقيق عقودا  
 يا صاحب العودين لاتهملها \* حرك لنا عودا وحررق عودا  
 ثم انك يا هذا تفتخر بربيعك الذي هو غرس يدي وسور كاسي  
 واثري من بعدي كما قال الشاعر

تركت مقدمة المصيف حميدة \* ويد الشتاء جديدة لاتكفر  
 لولا الذي غرس الشتاء بكفه \* قاسى المصيف هتانما لاتثمر  
 ولذلك ينسب اليه فيقال البرد المستطاب برد الورد وهو برد الربيع  
 الذي تفتخر به ايها الوضع فحق لي حينئذ ان افتخر بالخريف ذي المقام الشريف  
 فانه مقدمة جيشي وايام كهولتي ولذة عيشي في ايامه تجنى الثمار وتتلون  
 ورق الاشجار وتصفو المياه والانهار

قال الشاعر

جاء الخريف وعندي من حوائجه \* ستمع بهن قوام السمع والبصر  
 موز ومز ومحبوب ومائدة \* ومسمع ومدام طيب ومري (١)  
 فلما سمع كلامه الصيف انشد وقد قوي عزمه واشتد

(١) قال داود في التذكرة: مري من الادوية القديمة التي استخرجها  
 الكلدانيون والقبط واجوده المتخذ من دقيق الشعير والفوتنج البرسي  
 المعمول صيفاً واطال في منفعه . اه ابو بكر

ومن البلية عدل من لا يرعوي \* عن غيه وخطاب من لا يفهم  
 يكرر هذا الرجل كلامه ويموه مراره وقد رددت عليه ذلك والجئته  
 الى اضيق المسالك يفتخر هذا الخروف بالحريف لقد خرف وبالغ في  
 التحريف يقابل الحريف بالربيع يساوي بين الرفيع والوضيع والخزف واللجين  
 والمسجد والنحاس ما هذا الا افتراء ومين ظاهر لجميع الناس وقد قيل ان  
 برد الربيع مونتق وبرد الحريف موبق وهو كطبع الموت في البرودة واليبس  
 يسرع هواؤه في الجسد ويؤذي النفس قال بعضهم

لا يمكن الناس انقاء شره \* من اختلاف برده وحره  
 تبصره مثل الصبي الارعن \* في كثرة التغيير والتلون  
 وقال الآخر

لانا ممن فصل الحريف فانه \* مستعذب وهواؤه خطاف  
 يسري من الارواح في اجنادها \* بلطافة ومن اللطيف يخاف  
 وقال الاخر

ولي صاحب كهواء الحريف \* مضر وان كان يستعذب  
 له منطق كليالي الشتاء \* طويل على برده مسهب  
 بذلت له خلُقًا كالربيع \* يطيب ومخبره اطيب  
 وان كان قلبي به كالمصيف \* سموم الهموم به تلهب

وها انا ازيدہ بعض احاديث وردت في ذمه عن ابن عباس يرفعه  
 ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة للمساكين وكان صلى الله عليه وسلم  
 يتعوذ من كلب الشتاء وقد روي انقوا البرد فانه قتل اخاكم ابا الدرداء  
 وقال بعض السلف الشتاء عدو الدين وهلاك المسلمين . فقال الشتاء وهو  
 ملفف ببرد سبجان الله ومجهد بهذي هذا الرجل ولا يدري ولا يدري  
 انه لا يدري قد عمل بقول القائل وتلقى عنه تلك المسائل

ان شئت تدعى فقيه قوم \* فطول الكرم ثم عمم  
 وخذ من الثوب طيلسانا \* واعقده فوق كميك واختم  
 واجلس مع القوم في جدال \* لا بالبخاري ولا بمسلم  
 بهز عطف ونفص كم \* وقول لا لا ولا اسلم  
 ثيابهم بيضت رياء \* وقلهم بالسواد مظلم  
 ان وجدوا الوقف يا كلوه \* مالوا عن العلم والمعلم  
 يأتي بالحديث ولا يعزبه الى راويه ولا الى واحد من الكتب المعتمدة  
 في مجاربه وحديث اتقوا البرد قال السخاوي فيه لا اعرفه فان كان واردا  
 فيحتاج الى تأويل فان ابا الدرداء عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 دهرا . انتهى ولقصر باعه وعدم اطلاعه جهل قوله صلى الله عليه وسلم  
 الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقوله الصوم في  
 الشتاء الغنيمة الباردة وقوله مرحباً بالشتاء فيه تنزل الرحمة اما ليله فطوليل  
 للقائم واما نهاره فقصير للصائم وعن قتادة قال لم ينزل عذاب قط من السماء  
 على قوم الا عند انسلاخ الشتاء ويكفي ما جاء في حقه من الذم قوله  
 صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيج جهنم . فقام الصيف  
 معبساً وقال محققاً لك وتعساً ما هذا التوبه فيما ترويه تنهي عن الشيء وتأنيبه  
 ثم اشد

يا ايها الرجل المعام غيره \* هلاً لنفسك كان ذا النعيم  
 ابداً بنفسك فانها عن غيرها \* فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
 لانه عن خلق وتأني مثله \* عار عليك اذا فعلت عظيم  
 اما الحديث الذي اورده في ذمي فقد ورد نظيره فيك كذلك مما  
 يمكن حمله على المجاز في هاتيك المسالك واما الاحاديث التي اوردها في  
 مدحك ففيها مقال ولم تبلغ درجة الصحة التي يصح بها الاستدلال ولو  
 اردت ان اذكر مثلها في حق لطال المجال وما كل ما يعلم يقال وقد

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء . فقال الشفاء لملك تعني قوله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام هكذا ذكره ابو الوليد الازرقى في تاريخ مكة بغير اسناد ثم الزمخشري في آل عمران من تفسيره واورده الدبلي من حديث انس بلفظ تباعدت عنه جهنم مائة عام وثقرت منه الجنة مائة عام فقام الصيف مغضباً وقال واحرباه واحر قلباه ممن قلبه سيم دع عنك هذا الاستهزاء وضياح الوقت سدى وملء الصحيفة بذكر الاحاديث الضعيفة ان اردت المناظرة والجدال بشروطها المعنوية عند الرجال فاخرج الى هذا الميدان في هذا المجال وانا اسمعك من المقال ما هو اشد من وقع النبال وصنع النعال فشمم الشتاء ورفع الاذيال وسار ذات اليمين وذات الشمال وزعجر وسطا وصال وزر زئير الاسد في القنال فكثير اللغظ وكبر الشطط وطال النزال والنزاع وتزايد المقال والدفاع وعلت اصواتهما وارتفعت وارتجت الارض تحتهما وتزعزعت

قال الراوي والرأي للحاسن والمساوي فقامت اليهما واجلستهما وهونت عليهما وقلت لهما اسمعا هدا كما ربكما ما فيه تفعلكما هل اكيف في الرشد والفلاح والنصر والنجاح قالوا ذلك المطلب والغرض والمأرب فقلت لهما اتركوا المراء والجدال والقيل والقال فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك المراء وهو محقق بنى الله له بينا في اعلى الجنة ومن تركه وهو مبطل بنى الله له بينا في ربض الجنة وقال ماضل قوم بعد هدى الا واوتوا الجدال وقال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الخصم الالذ وقال تعالى بل هم قوم خصمون وقال وكان الانسان اكثر شيء جدلا وقال تعالى ولا جدال في الحج فقالا نعم ذلك الجدال بالباطل والمودي الى النقاتل والناشيء عن الغرض الفاسد وسوء المقاصد اما اذا كان الجدال بالحق والمقصد حسناً واتخذ المجادل طريقاً مستحسناً فانه يكون منعيماً فقد قال

تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن . ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن  
ولولا الجدل لقال من شاء بما شاء في كل حال أما سمعت قول عالم المدينة  
الذي ضربت إليه أكباد الأبل بلا شك كل واحد يؤخذ من قوله ويترك  
الإصاحب هذا القبر الأنعم صلى الله عليه وسلم وقول الإمام علي كرم  
الله وجهه اعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال وقوله

ولست بأمة في الرجال \* أسائل هذا وإذا ما الخبر

فقلت لها انكما قد خرجت إلى الفخر والتفاخر والخيلاء والشتم والسخرية  
والاستهزاء وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بين النبي وقال إن الله  
لا يحب من كان مختالاً فخوراً وقال لا يسخر قوم من قوم وقال صلى الله  
عليه وسلم من ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة وحسبكم هذا التعنيف واللوم  
وكفارة كرد عاوز جراً وحقت لكم الندامة ثم انشدتهما قول القائل المرشد الكامل

لا بد للكامل من ذلك \* تخبره أن ليس بالكامل

بينما يرى بضحك من جاهل \* حتى يرى مضحكة الجاهل

فقالا نستغفر الله مما فرطنا لفرط الغضب وقبح الله أول رأي عنده  
انتصب ولا عدونا ناصحاً عاقلاً وحكماً حكماً عادلاً وما جرى منا ما جرى  
الأعلى قصد امرين بلا مرأى الأول التحدث بنعمة الله بين الوري وكفى  
بذلك حمداً وشكراً قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقد جمع بعض  
العلماء ترجمته ومزاياه على سبيل التحدث وليقتدي الخلف بآثار السلف  
والثاني احقاق الحق وابطال الباطل وكشف حال الملبس العاطل وبيان  
الدعي بين الافاضل كما هو الواجب على المفاضل المناضل قال في الوهبانية  
من كتب السادة الخفية

من الدين هتك السترة عن كل كاذب \* وعن مدع ما ليس فيه ويشهر

وقال بعض الفضلاء

القدح ليس بغيبة في ستة \* متظلم ومعرف وتخدر

ولمظهر فسقاً ومستفت ومن \* طلب الاعانة في ازالة منكر  
 واما احاديث من ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة فقال الوزير ابن  
 هبيرة الخبلي في شرحه المراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم من ليس  
 معروفاً بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه  
 بل ترفع قصته للوالي ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا  
 يطمعه في الابداء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله  
 وهذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت واما معصية رآه عليها وهو بعد  
 متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها ومنعه منها على من قدر عليه ولا يجمل  
 تاخيرها وان عجز لزمه رفعها للوالي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة  
 واما جرح الرواة والشهود امانة الصدقات والايام ونحوهم فيجب  
 جرحهم عند الحاجة ولا يجمل الستر عليهم اذا راي منهم ما يقدح في  
 اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيح الواجب وهذا يجمع  
 عليه انتهى . ثم قال لا نريد ان تحكم بيننا وتجمع ذات بيننا . فقلت لها  
 انما عندي كفرسي رهان وقد حزتما المظمار في حلبة البيان ولست احكم  
 بينكما بتقديم واحد منكما وكلامكما في بعضكما غير مقبول فان كلام الاقران  
 بعضهم في بعض لا يعتبر عند الفحول وداء المعاصرة داء عضال ورحم الله  
 من قال

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً \* ويرى الاوائل التقديماً  
 ان ذاك القديم كان حديثاً \* وسابق هذا الحديث قديماً  
 . ولقد اجاد القائل

اولع الناس بامتداح القديم \* وبذم الحديث غير الذميم  
 ليس الا لانهم حسدوا الحيد \* بي ورفوا على العظام الزميم  
 قال الحافظ الذهبي مانصه : كلام الاقران في بعضهم بعضاً لا يعبأ  
 به ولا سيما اذا لاح لك انه لعداوة او لمذهب او لحسد لا ينتجو منه الا

من عصمه الله . ما علمتُ ان عصرا من الاعصار سلم اهله من ذلك سوى  
الانبياء عليهم السلام والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كرا ريس  
انتهى . فقالا لانسلم ان كلام الاقران في بعضهم بعضاً لا يعبأ به علي اطلاقه  
وعومومه فانتبه فانه لا يعرف حال الرجل الا من عاصره ولا يعرف خاله  
من بعده الا من اخبار من قارنه واهل العلم هم الذين يعرفون امثالهم  
ولا يعرف ذوي الفضل الا ذو الفضل فينبغي اناطة ذلك بمن علم ان  
بينهما تنافسا وتحاسدا فيكون ذلك سبباً أكيداً لعدم قبول كلام بعضهم  
في بعض لالكونه من الاقران والمعاصرين في الزمان فانه لا يعرف عدالته  
ولا جرحه الا من اقرانه اهل فنه وزمانه فقول الذهبي ولا سيما اذا لاح  
لك انه لعداوة او لمذهب او لحسدهو الذي ينبغي ان يناطبه القبول والرد

قال الراوي فادهشني تقريرها وعظم علي امرها وخفت من الدخول  
في الحكم بينهما والتعرض لهما علما بان الحكم لا يرضى الخصمين ولا يجمع  
ذات البين ورحم الله القائل

ان نصف الناس اعداء لمن \* ولي الاحكام هذا ان عدل  
وعلما بانني لست اهلاً لذلك . لا السير في هاتيك المسالك فلا تخفى  
صعوبة امر الجرح والتعديل واقامة البرهان على التفضيل والترجيح على  
التفصيل مع نقض ما اورده كل منهما من دليل وقال وقيل مما يجبر  
عقل النبيل فرايت المخلص من هذا السبيل ان قلت لها هل ادلكما  
علي حكم عادل وحكيم فاضل يحكم بينكما بالحق ولا يشطط لا يفرط ولا  
يفرط ففرحا وقالا جميعاً من هو لازلت رفيعا فقلت ذاك عين الاعيان  
وزين الزمان رجل الدنيا وصاحب الهمة العليا رب المروءة والوفاء والشهامة  
والصفا طرفة الطرائف كريم الشمائل كعبة الطائف في حرم الفضائل  
زينة الحجاز ونهامة حضرة مولانا العلامة الشيخ عبد الحفيظ القاري

لا زالت نسخة شمائله عمدة القاري

لانسال الله الا ان يدوم لنا \* لان تزيد معاليه فقد كملت  
فقالا هل تحفظ شيئاً من شعره يدل على جلالة قدره فقلت لهما  
عندى منه شيء كثير ومن ذلك قوله مديلاً على بيت الشريف عبود  
بطلب امير مكة المرحوم سيدنا الشريف عبد الله بن عون رحمه الله

خطرت تيمس وتنثى \* ما بين شبرة والعقيق  
هيفاء در شفاها \* في وسط حق من عقيق  
في روضة ازهارها \* ورد و آس مع شقيق  
تحكي بها وجناتها \* ما في الملاح لها شقيق  
العصف منها يخنفي \* في ظل تفاح و ربق  
كل المنا في ثغرها \* شهد و عتاب و ربق  
السيف من الحاظها \* والرح من قد رشيق  
ترمي لواحظ سهمها \* فتصيب في قلب رشيق  
فالردف تحت الحصريا \* حبي ثقيل في رقيق  
والغانيات جعلنني \* رقا وما كنت رقيق

ومن ذلك قوله بتشطيري له بطابه

خطرت فصيرت انواد رهينا \* وبدت فصيرت العيون عيونا  
وسطت بجنجر لحظها و قوامها \* ورتت فابدت من هواي كمينا  
حورية ابدى تبسمها لنا \* دررا و باقونا و خمر سينا  
سمطين من درر الثنا بانظمت \* عقدا تحكم في النظام ثمينا  
اخفت سناشمس الضحى بفدائر \* سدلت كليل قد تطاول فينا  
شمس تغيب ليلها في صبحها \* والفرق امسى البدر منه دفيننا  
لوان يوسف قد راى اوصافها \* اضحى حفيظ و دادها و امينا

لو عاملته بهجرتها وصدودها \* امسى بها طول الزمان حزينا  
 او ان يعقوباً رآها مرة \* لمحت محبة يوسف وبنينا  
 لو اسعفته بوصلها ورضاها \* زال العمى عنه وكف حيننا  
 ولما نظم اديب الحجاز ذو الفضل الممتاز الشيخ عثمان الراضي  
 المعنى القديم الفارسي بقوله

لا تعجبوا ان احرقتم هيجتي \* من نظرة غيبت الحسا  
 فانما عيني بلورة \* قد قابلت من وجهها الشمس  
 قال ذاك المفضل

ياسائلي عن لبيب القلب كيف اتى \* والقلب في شبح الاضلاع قد حجبها  
 فقلت صدرى كباور بنم على \* قلبي فقابل شمس الخد فالتهبها  
 ورقصا من ذلك وطربا وكانما خمره شربا وقالوا نغديه بنفوسنا ونجعل  
 حكمه تاج رؤسنا فأين مقره وماواه ومرتعته وسكناه فقلت لها الطائف  
 المأنوس زهرة النفوس فتأهبا للسير من اقرب طريق ليحظيا بهذا الحكم  
 الرفيق وصاحب الطبع الرقيق فقمتم لتوديعها والدعاء لها واوصيتهما  
 بالتأدب مع جنابه اذا حطوا بالرحل برحابه ووقفا ببابه وان يستمسكا بركابه  
 وقلت هنا كما الله بصوابه في تقريره وجوابه وجمعنا به

آمين آمين لا ارضى بواحدة \* حتى اضيف اليها الف آمينا  
 ثم ظهر لي في خلال كالمها . ولاح لي من الاستشهاد بكلامه في  
 مقامها . انهما يعرفانه . وقد ترددا على مكانه . فقلت لها كيف تجهلان  
 ذلك المفرد العلم . ومن هو كئار على علم . ففصحكا وقالوا قد استقصينا بحثنا  
 وسوآلاً تلذذاً بذكر ذلك الحبيب وهاتيك السجايا وعذوبة حديثه  
 وتذكر تلك المزايا

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسك ما كثرته يتضوع

كيف وهو قد اعد في داره لنا حلتين . وضيافة في كلا الرحلتين .  
 فنحن له كالسمع والبصر . وكالشمس والقمر . لكل واحد منا معه وقت  
 معلوم . ليس له في غيره هجوم . قال الراوي فانحسم الخصام . وانقطع  
 الكلام . وانصرفا صرف الله قلوبهما . وكفانا شرهما . وقد استيقظت  
 لسان الحال يقول . نادماً على ما فرط من الفضول

افرح بالبرد اذا ما انقضى \* وفي زمان الحر بالحر  
 وفي انقضاء البرد والحر لو \* عقلت امرى بنقضي عمري  
 فاستغفر الله مما زلت به القدم . او طغى فيه القلم . واسأله ان  
 يحسن لنا الختام . وان يعفو عن الاتام . واقدم ذلك هدية الى المشار  
 اليه اعلاه . وانشده ادم الباري علاه

هدية المرء على قدره \* والفضل ان يقبلها السيد  
 فالعين مع عظم مقدارها \* تقبل ما يهدي لها المرود

وقول الآخر

ان تمام السرور للبر ان \* باكل من طيبات غرس يده  
 وان يغني بشعره ويلي \* خدمته من يجب من ولده

خاتمة

( في مدح الشيء وذمه )

لا يخفى ان الكمال لله ذي الجلال وفي كل شيء ما يمدح ويندم لان  
 المصلحة في ابتداء امر الدنيا الى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضرر  
 بالنافع والمكروه بالمحجوب ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق ولو كان الخير محضاً  
 سقطت المحنة ونقطعت اسباب الفكرة ومتى بطل التحير وذهب التمييز لم  
 يكن صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تعامل في بيان ولا تنافس  
 في درجة كما افاده بعضهم . قال ابو عثمان الجاحظ : العربي يعاف الشيء

ويهجو به غيره فان ابتلي به فخر به ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجو  
 به غيره فافهم هذا فان الناس يغلطون على العرب ويزعمون انهم يمدحون  
 بالشئ الذي يهجون به وهذا باطل وليس شئ الا وله وجهان فاذا مدحوا  
 ذكروا احسن الوجهين واذا ذموا ذكروا اقبج الوجهين . قال ابن رشيقي  
 اكثر ما تجري هذه المادح والمدام على جهة المناقفة لا على جهة المناصفة  
 ومن باب المسامحة لا من باب المشاحة والا فالشئ لا يوافق ضده  
 فيكون الحسن قبيحاً في حالة واحدة والمدح ذمّاً للمعنى واحد لكن لكل شئ  
 كما ذكر الجاحظ مساو ومحاسن انتهى . وقد تفنن البلغاء في ذلك فابرزوا  
 المعاني الدقيقة في الالفاظ الرقيقة مما يدل على الذوق السليم والطبع  
 المستقيم ويسمى عند اهل البديع نوع المغايرة والتغاير وسماه بعضهم بالتلطف  
 قالوا هو ان ينلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم  
 ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره وقد  
 اشتملت هذه المسامرة فيه على فصول حجة وانواع مهمة ومن ذلك ما فعل  
 عمرو بن الاهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استشهده  
 الزبير بن بدر على ما ادعاه من الشرف في قومه قال عمرو اجل يا رسول  
 الله انه مانع حوزته مطاع في انديته شديد العارضة فقال الزبيران : اما  
 والله لقد علم اكثر مما قال ولكن حسدني شرفي فقال عمرو اما وقد قال  
 ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المرأة لئيم الخلال حديث الغني  
 فرأى الكراهة في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال  
 يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبج ما علمت  
 وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى ان عيسى عليه  
 السلام لم يعب شيئاً قط فمر يوماً بكلب ميت فقال اصحابه ما انتن ريحه  
 فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه وقالت للحسين بن منذر

امرأة كيف سدت وانت ذميم بخيل فقال لاني شديد الرأي شديد  
 الافدام . وقال مسلمة بن عبد الملك لاخيه هشام كيف تطمع في الخلافة  
 وانت بخيل وانت جبان فقال لاني حلیم عفيف فسلم لعائبه ما ادعاه  
 من مساويه وذكر من محاسنه ما لم ينازع فيه . سعد خالد بن عبد الله  
 القسري منبر مكة يوم الجمعة وهو امير للوليد بن عبد الملك بن مروان فاثني  
 على الحجاج خيرا فلما كانت الجمعة الثانية وقد مات الوليد ورد عليه كتاب  
 سليمان يامر به بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر  
 فحمد الله واثني عليه ثم قال ان ابليس كان يظهر من طاعة الله عز وجل  
 ما كانت الملائكة ترى له به عليهم فضلا وكان الله قد علم من غشه ما خفي  
 عن الملائكة فلما اراد الله فضيحه ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه  
 عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به  
 فضلا وكان الله قد اطعم امير المؤمنين من غله وغشه على ما خفي عنا فلما اراد  
 فضيحه اجرى ذلك على يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل . ومروان غيلان  
 ابن خراشة الضبي مع عبد الله بن عامر بنهر ام عبد الله الذي شق البصرة  
 ويعرف بنهر عامر فقال عبد الله ما اصلح هذا النهر لاهل هذا المصر  
 فقال غيلان اجل والله ايها الامير يتعلم العوم فيه صبيانهم ويكون  
 لسقائهم ولسيل مياههم ويأتيهم بهيرتهم فلما عزل عبد الله وولي زياد  
 وكان مولعا برفع اثار عبد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لقرط منافع الناس  
 له فركب يوما ومعه غيلان على شط ذلك النهر فقال له زياد ما اضر  
 هذا النهر لاهل هذا المصر فقال اجل والله ايها الامير تنزمنه دورهم  
 وتفرق فيه صبيانهم ويكثر لاجله بعوضهم فعجب الناس من تصرفه  
 وكان العباس بن علي عم المنصور ياخذ الكاس بيده ثم يقول اما المال  
 فتبلعين واما المروة فتخلعين واما الدين فتفسدين ويسكت ساعة ثم يقول

اما النفس فتسمحين واما الم فتطردين افتراك عني تفلتين ثم يشرها  
 وشكا ابو العيناء حاله الى عبد الله بن سليمان فقال اليس قد كتبنا  
 لك الى ابراهيم بن الدبر قال كُتبت الى رجل قد حصر من همته طول  
 الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فاخففت في طلبتي قال انت اخترته  
 قال وما علي اعز الله الامير في ذلك قد اختار موسى قومه سبعين  
 رجلا ودا كان منهم رشيد واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن  
 ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدًا واختار علي رضي الله عنه  
 ابا موسى حكما فحكّم عليه ونقل ابن معنوم عن الشريف المرتضى  
 قال حكى ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه  
 فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه  
 الزجاج فقال بمدح ام بدم فقال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل  
 الاذى ولا تستر ماورى قال فذمها قال سريع كسرها بطي جبرها  
 قال فصف هذه النخلة واوماً الى نخلة في داره قال بمدح ام بدم قال بمدح  
 قال هي حاه يمتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى  
 بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك  
 احوج قال السيد المرتضى وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة  
 هي وصف الشئ ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه انتهى وقد ذم الامام  
 علي كرم الله وجهه الدنيا كغيره فقال ما اصف من دار اولها عنا  
 واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها قن  
 ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاته ومن قعد عنها واته ومن ابصرها  
 بصيرته ومن ابصر اليها ابصرته اعمته . وقال المامون لو نطقت الدنيا ما وصفت  
 نفسها باحسن من قول ابي نواس

وما الناس الا هالك وابن هالك \* وذو نسب في الهالكين عريق  
 اذا امتحن الدنيا ليبب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق

ومدحها الامام على رضى الله عنه وقد سمع رجلا يذمها  
فقال ايها الذمام للدينا المغتر بغرورها بم تدمها انت التجرم عليها  
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابصارع آباتك من البلا  
ابمضاج امهاتك تحت الثرى كم عللت ولديك وكم مرضت والديك  
تبغني لم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم  
تسعف عنه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك بهم الدينا  
نفسك وبمصرعهم مصرعك ان الدينا دار صدق لمن صدقها ودار  
عاقبة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها  
مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومقبر اولياء الله  
اكتسبوا فيها الرحمة وورجوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها  
ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فثلثت لهم بيلائها البلا وشوقتهم  
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفعية ترغيباً وترهيباً وتخويفاً  
وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم  
الدينا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فانتعظوا انتهى

وقد نظم ابن ابي الاصبع معاني هذه الخطبة وذكره ابن حجة  
قال ابن معصوم ولعبد الله بن المعتز رسالة يمدح فيها الدينا حذا فيها  
حذو هذه الخطبة واين الثريا من الثرى ومطلع سهيل من مواقع السيل  
ثم ذكر شيئاً منها والارض تفاخر السما بما ذكر ولل امام المبجل احمد  
ابن حنبل

قعت من الدينا بلقمة بأس \* ولبس عبا لا اريد سواها  
لا في رايت الدهر ليس بدائم \* ودهرى وعمري فانان كلاها

وكان رجاء اذا كلمه من لا يسمعه قال له ارفع صوتك فان باذني  
بعض ما بروحك وتنسب هذه النادرة الى الناصر الاطروش صاحب طبرستان

وكان من ذكاء القلب وجوده الحس بحيث يفطن بكل ما يكتب بالاصبع  
على يده فيكتفي بذلك عن السماع فيجيب عنه ومدح ظريف ابن  
سواده عمرو بن هدايا وكان ابرص فلما انتهى الى قوله

ابرص فياض اليدين اكلف \* والبرص اندى بالهوى واعرف  
صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو مه البرص من

مفاخر العرب اما سمعتم قول ابن حبناء

لا تحسبن بياضي في منقصة \* ان اللاميم في اقربها بلق

او ما سمعتم قول ابن المشتهر

ايشحنى زيد بان كنت ابرصا \* وكل كريم لا اباك ابرص

ولما شاع البرص في بلعاء ابن قيس قيل له ما هذا يا بلعاء قال سيف

الله جلاه وانظر قول اهل المعاني في مجدّر كسلحة نقرتها الديكة وقول

ابن المعتز فيه ونسبه بعضهم لغيره في معنى جدر

واهيف جدر لما استوى فزاده حسناً فزالتم هموم

كانما غنا شمس الضحى \* فنقطته طرباً بالنجوم

وقد نظمت المعنى الاول بزيادة فقلت

ومجدّر كسلحة \* قد نقرتها الديكة

او ارقم في شكله \* منقط كالسمكة

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيدم

الحسن ويمدح القبيح وهو من غرائب الوجود في ذلك هجا الورد

لانه كان يزكّم من رائحته فقال

وقائل لم هجوت الورد قلت له من شومه عند لقياه ومن سخطه

كانه سرم بغل حين خرج \* عند البراز وباقي الروث في وسطه

واين هذا التسيبه القبيح من قول الاخر المليح

كانه وجنة الحبيب وقد \* نقطها عاشق بدينار

وقد قال فيه بعضهم

للورد عندى محل \* لانه لا يمل  
كل الرياحين جند \* وهو الامير الاجل

ووصف البحري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال  
واقد تأملت الفراق فلم اجد \* يوم الفراق على امرء بطويل  
قصرت مسافته على متزود \* منه لوهن صباة وغيل  
كذا قاله اهل البديع ثم رايت في الاغاني في الجزء الثاني في اخبار  
ابن مياده ما نصه : صوت اى من شعره

فلا انسى ما الاشياء لا اس قولها \* وادمعها بذرين حشو المكاحل  
تمتع بذا اليوم القصير فانه \* رهين بايام الدهور الاطاول  
انتهى فكان البحري اخذه من هذا ثم رأيت في عنوان المرقصات  
والمطربات نسبة هذا البيتين الاخيرين للرماح بن ازد وهو من المخضرمين  
ثم رايتهما في الحماسة منسوبين لابن مياده قال الصفدي والحريري انما  
فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء ودمه كما فعل في المقامة  
الدينارية والتي فاضل فيها بين كتاب الانشا والحساب والتي ذكر فيها البكر  
والثيب والزواج والعزبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والقدرة على التلاعب  
في الكلام وصحة التخيل والذوق انتهى اقول ومما ينظم في سلك هذا النوع  
تخاصم ابي الاسود الدثلي مع زوجته عند معاوية وقد ذكرها الشريشي  
في شرح المقامات قال واظن ان الحريري صنع تخاصم ابي زيد مع  
زوجته على ذلك اه وكذلك مجادلة النعمان بن المنذر مع كسرى في ذم  
العرب وهي شهيرة وكذلك مفاضلة الغنى الشاكر والفقير الصابر وقد مدح  
ابو عثمان الجاحظ انواع العلوم وذمها باعيانها معربا عن قدرته على الكلام  
وبعد شاوه في البلاغة وللحافظ الذهبي رسالة في زغل العلوم وفي الخاطر جمع  
رسالة فيما قيل في الكتب من ذلك وغيره بلغ الله بمنه الامل قال الصفدي

وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والزرجس لان الشعراء اولعوا بذلك فاطلوا واطابوا والمفاضلة بينهما ممكنة كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم ومفاخرة الدرهم والدينار ومفاخرة البخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الحواري والمردان اذ كل ذلك يمكن فيه الاتيان بالحجة للجانبين واما مفاخرة المسك والرماد فما للعقل في ذلك مجال وما عسى البليغ ان يقول في الرماد اذا فاخر المسك . وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة انتهى . قال في كشف الظنون المفاخرة بين دمشق والقاهرة للسجواي وللقاضي شمس الدين محمد بن احمد بساطي المتوفي سنة ٨٤٣ مفاخرة السيف والرمح لعلاء الدين علي بن محمد السعدى المتوفي سنة ٧١٧ مفاخرة السيف والقلم لابي حفص احمد بن محمد بن احمد الكاتب الاندلسي وكان يمينا بعد سنة ٤٢٠ وهو اول من سبق اليه القول بالاندلس . مفاخرة العلم والسيف والدينار لعلي ابن هبة الله بن ماكولا . مفاخرة الحرمين ومفاضلة المخلين للامام نورالدين علي بن يوسف الزرندى الانصارى مؤلف مختصر مناظرة الشمس والقمر لخواجه مسعود القمي وله مناظرة السيف والقلم . مناظرة اهل السنة والروافض لابي الحسن يوسف الطفيلي مناظرات في الاصول مناظرات الانسان انتهى وذكر ايضا مقامات السيوطي في مفاخرة الرياحين والازهار وانواع الطيب وبعض الفواكه وانواع النخل وانواع الجواهر وقد رابتها وكذا مفاخرة الحرمين المذكورة في الكشف في نزهة المجلس وفيها ايضا المقامة المسماة مذاكرة ذوى الراحة والعناء في المفاخرة بين الفقر والغنى للسيد محمد بن علي بن حيدر الموسوى وقال في الكشف زهر الجنان في مناظرة القنديل والشمع دان رسالة بليغة من انشاء البارع تاج الدين عبد الباقي ابن عبد الحميد السجواي ذكرها النويرى بتمامها انتهى ورايت مفاخرة السيف

والقلم لجمال الدين بن نباته في خزانة الادب لابن حجة في نوع المغايرة  
وكذا للشيخ ابن الوردى مفاخرة صغيرة بينهما وكذا مفاخرة النرجس  
والورد المسماة بالجوهر الفرد لابی الحسن على بن محمد الماردبني خدم بها  
قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن كشك وقد ذكرها في الكشف  
ايضاً وهي لطيفة ذكرها في نحة اليمن وكذا ذكر فيها مناظرة المنجم والطبيب  
المسماة منية اللبيب للعلامة الاديب محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم  
الجزائري وقد رايت ايضاً مفاخرة الشمس والقمر ومفاخرة الاعمى والبصير  
وما عرفت مؤلفهما واول الاولى الحمد لله الذي اشرق شمس الاداب  
سما المعاني والبيان الخ واول الثانيه الحمد لله الذي نور البصائر بقدرته  
وفتق عن زهر الاداب بمحنته وقد رايت ايضاً مفاخرة السفر والاقامة وهي  
كاسمها ابيه مقامه لأديب الشام العلامة الهمام الشيخ محمد بن محمد  
المبارك الجزائري وبلغني انه طبع بالشام مفاخرة الارض والسما وكذا مفاخرة  
الماء والهواء. وما الف في هذا النوع كتاب لابن رشيق وكتاب المحاسن  
والمساوي للشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي وكتاب اللطائف والظرائف للثعالبي  
وكذا كتاب اليواقيت في المواقيت له ايضاً وكتاب المحاسن والاضداد  
لابي عثمان الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥ كما في الكشف ويقال ان للجاحظ  
مثالب العرب ولم اره في ترجمته انما ذكر في الاغانى كتاب المثالث  
لغيره ولا يستبعد ذلك ممن يفاخر بين المسك والرماد والله يقول ختامه  
مسك والله اعلم \* يقول العبد الاقل هذا جهد المقل وزهد المخل مع توزيع  
القلب في كل محل كما قيل

مشتت القلب في شام وفي يمن \* وفي الحجاز وفي اطراف بغداد  
وليعلم اني لم اصرح باسماء اصحاب الاشعار في هذه المسامرة الا اهل  
العصر ليحصل التمييز والتنويه باهل مصر والا عبد الله بن المعتز الخليفة  
العباسي طود الفضل الراسي فانه مؤسس البديع وهذه الصنعة وامام

الفن وشيخ الجماعة وكلام الملوكة ملوك الكلام وقال المبرد لا يكمل ظرف  
الرجل حتى يقرأ بحرف أبي عمرو ويتفقه على مذهب الشافعي ويروي شعر  
ابن المعتز وإني أقول كما قال الشيخ مرعي الحنبلي  
لئن قلّد الناس الأئمة اني \* لفي مذهب الخبر بن حنبل راغب  
أقلد فتواه واعشق قوله \* وللناس فيما يعشون مذاهب

قال ذلك بضمه ورقمه بقلمه العبد الحقير أبو بكر بن محمد عارف خوقير  
الكتبي بكة في باب السلام عنى عنه الملك السلام وكان تحوير  
ذلك في غاية جمادى الآخرة من عام الف وثلاثمائة  
وسنة عشر من هجرة خير البشر صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب  
العالمين آمين



هذه محاكاة الفاضل الاديب العلامة الشيخ

عبد الحفيظ القاري

بسم الله الرحمن الرحيم ❦ ❦

حمداً لمن خلق الزمان بالصنع البديع . وقسمه الى صيف وخرىف  
 وشتاء وربيع . وادع في كل فصل حكاه . وجعل في اختلافها صلاحاً  
 للزروع ورحمه . وللنوع الانساني صحة ونعمه . والصلاة والسلام على من  
 اوضح معاني الاختلاف . ومدح كل فضل بما فيه من المنافع وبين الخلاف  
 وعلى آله الذين اشرفت معارفهم على الخلق . وبينوا منهاج الهداية الى  
 الى معرفة الحق . واصحابه الذين نشروا الايمان بتوسيع الممالك . ونشروا  
 درر العلوم في تلك الامم وامنوا المسالك . والتابعين لافعالهم المحررين  
 بتحقيق ما هنالك . وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين . والحمد رب  
 العالمين (اما بعد) فان محور هذه المقامة الفريدة . والمفاخرة التي هي بين  
 اترابها وحيدة . هو الفاضل الذي شهد الزمان بفضله . العالم الذي اقرت  
 الاقران بعلمه ونبله . الذي ان اشأ خضعت له لاغته الاقلام . او نظم  
 كان عقداً في نحر البحترى وابى تمام . ونجل من رقة نظمه القاضي الفاضل  
 والنظام واقراً بالنسجم لفظه التلعفري وابن بسام . حسن ظنه بالعاجز .  
 واننى ممن يبارز . وطلب منى فصل الحكومة بين الشتاء والصيف . وهذا  
 امر خطر كالوقوف على صراط احد من السيف . ولكن امثال امره الكريم  
 اوجب حمل العباء الجسيم . وبيننا افكر في امر خطير . وتقديم وتأخير .  
 اذ دخل الشتاء والصيف على . ووقفنا بالادب بين يدي . وقوف الحصين  
 الالدين . او الاخوين المتباغضين . وكل لا ينظر الى خصمه الا شزرا .  
 ويقول ما اوردت من بحر فضلى الا قطراً . وطلبا الحكم بينهما بالرفق .

كما اشار عليهما رب اللطافة والحدق . فقابلتهما بالنعظيم والاجلال .  
 وقلت المحاكمة بينكما في الاستقبال . ولكن اسمعا هذه المقالة مني . وخذا  
 هذه النصيحة عني . كيف احكم لاحد كما على الاخر . ولكل منكما مفاخر  
 ومنافع للانسان وما آثر . انما في الزمان كالعينين في الراس . وهل يرضى  
 بذهاب احدها احد من الناس . وما ارا كما للزمان الا كركبتي البعير .  
 التي يتحرك بهما في البروك والمسير . ها انما قد رضعتا در الغمام . ولم  
 تقدرا على الفطام عنه ايام . جاء البرد والمطر في ايام الشتاء المنيع .  
 ونمت الاشجار وظهر النوار باعتدال هواء الربيع . وضجت الفواكه بجمرة  
 الصيف وسمومه . وشرابها من حميمه ويحمومه . وتقلصت الثار من يبس  
 هواء الخريف . وذوت الرياض وسقطت الاوراق من الريح العنيف واذا  
 كانت الفصول لا تعمل مقتضاها . مما اودعه فيها المدير العلام وبراهها .  
 لتغير هواء البلاد وما صحت لفساده الاجساد . وما طابت الفواكه  
 والمزروعات . وللحق سبحانه في تنقل الفصول آيات واي آيات  
 فالبرد الشديد عند اهل البلاد الباردة فائدة واي فائدة . به تندفع  
 الافات عن الاشجار والارض . ويظهر من المزروعات كل شيء غض .  
 ولولا تجمد الثلوج في الديار الرومية وما ضاهاها . ليبتست اشجارهم  
 وزروعهم ولم تر بارضهم مياها . وعبروا على الثلج بالبركة النازله .  
 والرحمة الشاملة . حتى اوردوا فيه مثلا كافي . الشتاء الدافي كالصديق الجافي  
 والصيف عند اهل بلاد الحارة له منافع . اتفقت على حسنه اهل العقول  
 والطبائع . به تتم صحة اهل تلك الجهات . وترتفع بشدة الحرارة كثرة  
 الرطوبات . وينضج بها شجر النخل وجميع الثار . التي لا تنبت الا في تلك  
 الديار . وقد قيل الشتاء والصيف كفتا ميزان . اذا فسد احدها فسد  
 الآخر بلا نكران . فكيف يطلب احد كما الفضل على اخيه الذي يوازنه

ويضاهيه . وهو لا يقوم الا بمعاونته . ولا ينتصر الا بمساعدته ولا يفتخر  
الا بمجاسننه ولا ينفق الا من معادنه \* فلما سمعا منى هذه المقالة . وظهر حسنهما  
لديهما ظهور الغزاة . ورضخنا عن المفاخرة الى الصلح وتركنا بينهما العناد  
والشخ فقلت لهما الصلح خير ولا عار فيه على احدكما ولا ضير فقلت في الحال  
مقسماً ونحاطرها مطيباً ومتمماً

تفاخر الصيف والشتاء \* وصار كل له هواء  
فالشقاء خير وبر \* والبذر والزرع والعتاء  
وللصيف الزهور نجر \* والانس والنقل والهناء  
فافترقا عن تراض وعن \* رصين عفو له صفاء

فلما سمعا هذه الايات قالوا ما فات مات وانشأت هذه الايات  
مادحا الموءلف سلمه الله من الآفات

ايا من رقى اوج العلاء بكماله \* وفاح الى الجوزاء عطر مقاله  
واخفى نجوماً قد نخجلن لنظمه \* وقلن بلى ما الزهر تزهو كقاله  
هو العالم المنفضال من حسنت له \* خلائق لطف جمعت بكماله  
له الراية البيضاء في كل محفل \* وفي العلم والتعليم جل جمال  
حوى كل علم فهو فيه مقدم \* ومن رام يحكى فهو كالما وآله  
بجزم وعزم نال مجدا ورفعة \* ونعجز ان قلنا نجى بمثاله  
فله ما ابدى مفاخرة الشتا \* لصيف وهل من يقتدى بفعاله  
يقدم برهان الشتاء بحكمة \* ويعقبه بالصيف كاللتواله  
فيظهر مغلوبا ويرجع غالبا \* بتجيب اقوال بدت بجذاله  
فمن كابن خوقير ابو بكر من غدا \* اماماً لتأليف وذا من نواله  
يقرب فضل كل من شام علمه \* ولولا العدا ضاعت بقايا خصاله  
حميد السجايا والمزايا طبيعة \* لذا كل من والاه بدرى بجاله

انيس خليق ليس بالنفس معجبا \* صدوق وفي في ابتدا وماآله  
والحمد لله على التام والصلاة والسلام على افضل الانام نمق  
هذا الصلح والتقدير العبد العاجز الحقير راجي رحمة ربه  
البارى عبد الحفيظ بن عثمان القارى غفر الله ذنبه  
وسترعيبه وفرج كربه امين



### صورة تقریظ الادیب الامام العلامة المهام

الشیخ عبد الغنی البیدی النابلسی

الحمد لله الذي اطلع شمس الادب من ديار تهامة فكان ذلك اكبر  
آية على فضل اهلها واعظم علامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي  
كانت تظله الغمامه وعلى اله واصحابه الخائزين قصبات السبق في مضمار  
الاستقامة اما بعد فقد من الله تعالى على في هذا العام السادس عشر  
بعد الثلاثمائة والالف من هجرة المدطفي عليه الصلاة والسلام بزيارة  
بيت الله الحرام وشهود المشاعر العظام فاجتمعت بصاحبنا الاديب والعلامة  
الاريب ذى الراى الصائب والفهم الثاقب الفاضل النخوير الشيخ ابي بكر  
ابن محمد خوقير القاطن في ربوع هذا البلد الامين والمعدود من اعيان  
ادباء وفضلاء ساكنيها العرانيين فاطلعتني حفظه الله تعالى على هذا التأليف  
النفيس الذي اذعن لفضله المرؤس والرئيس في المفاخرة بين الشتاء والضيف  
بكلام لا شطط فيه ولا حيف فقد سلك فيه مسلكا وسطا مع اني لم اجد  
له فيه فرطا بل هو مؤانف بديع مرصع بالجواهر النفيس اتم ترصيع فمن  
تأمله وجد فضله على جانب عظيم من الترجيح غنيا عن الاطناب او الاطراء  
في مقام المديح فلا يزينه مدح امثالي ولا يشينه قول قالى وبالجملة فهو  
كشادن حارت في او صافه العشاق واشتغلت بالتطلع الى شمائله احداق

الآماق ولا سيما وقد تحلى جيده بعقد الدر الذي نظمه المحكم الهمام العلامة  
 اللوذعي الالمعي المقدام ذو القدم الراسخ في جميع العلوم والمقام الشاخص في  
 معرفة المنطوق والمفهوم ذى الآداب الشهيرة والفضل السارى الشيخ  
 عبد الحفيظ عثمان القاري متعنى الله بحياتهما واعاد علي من بركاتهما  
 وارجو ان يمنحني بصالح دعواتهما وان ينفخاني بجميل توجهاتهما فاني لذلك  
 فقير وكل منهما بفعل الخير جدير قاله بنعمه ورقمه بقلمه الفقير  
 اليه تعالى عبد الغنى اللبدي  
 النابلسي الحنبلي عفى عنه

صورة تقریظ الفاضل الاديب الكامل الارب  
 الافندي محمد البازالمكي

حمدا لمن انزل لايلاف قريش ايلافهم رحمة الشتاء والصيف وجعل  
 لكل منهما سراييل نقينا الحر والبرد مع الاطعام من جوع والامن من  
 الخوف وصلاة وسلاما على من اوتي جوامع الكلم واشتات الفضائل وعلى  
 له واصحابه وتابعيهم السالك كل منهم منهاج ادا به فلا شبهة فيهم لقائل  
 وبعد فلما سرحت الطرف في محاسن روض هذه المقامة وارتويت بريق  
 رائق معانيها الفيتها لكل نديم مدامة لا بل هي السحر الا انه الحلال  
 والماء الا انه الزلال تشهد لحررها الفخر ابي بكر خوقير بالفخر وتدعن بان  
 ما اتى به فيها هو دمية القصر ويثمة العصر ما بين مواصيل رائقه ومقاطع  
 فائقة وامثال تضرب للناس الاستثناس وروايات تطرب الأسماع لرقتها  
 بلا التباس فاخر فيها بواسع درايته بين الشتاء والصيف وساعد كلا  
 منهما على صاحبه بلا حيف بالدرة والسيف ولما تلاقيا خصمين بغى بعضهم

على بعض وتطاوت اليهما اعناق الناظرين من الطول والعرض وقعا  
 بحضرة المولى الجليل ذى الفضل السارى العالم العلامة ذى الغمامة والشهامة  
 استاذنا الشيخ عبد الحفيظ عثمان القارى وارضيها لها وعليها حكما وجعله  
 كل منهما لراية نصره مقدا سلك اعزه الله في الصلح بينهما جادة العدل  
 والانصاف وحقق لكل منهما الفضل على صاحبه بما اوجب له الاعتراف  
 بعمان سياره حدثت عنها القوافي سلاسة ومتانه والفاظ كحج الغمام لا  
 يشك العقدة المنظوم في انها فاقت جمانه ومنتور كانه الدر المنتور ومنظوم  
 هو اخرى بقلائد النحور فلله درها من جليلين مؤدبين والله فخرها من  
 نعيمين مهذبين لا زالت شمس الاداب بمطالع سعادتهما ساطعة وشموس  
 سوارد المعاني لعزة قوة بلاغتهما خاضعه وزادها الله بسطة في العلم  
 والجسم واحيا بجاه حياتهما من ربيع الاداب ما اندرس من رسم  
 كتبه بقلمه الفقير الى مولاه ذى الاعزاز  
 محمد الباز



صورة تقریظ الحکیم محمد اجمل خان بهادر الدهلوی طیب

الذات النوایبه الرامپورية سلمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من جعل الفصول شتاء ومصيفا وربعا وخريفا وادع في كل  
 منها الآثار العجيبة والخواص الغريبة والصلوة والسلام على رسوله الذي  
 هبت به نسائم الروح والريحان وزال بزال كلامه حر الفرق والعصيان  
 واصحابه الذينهم كالشموس في سموات العلى والدور الكاملة في الدجى  
 اما بعد فقد فزت برسالة في غاية الفصاحة ونهاية الرجاحة والملاحاة ومقالة  
 في نهاية البلاغة محكمة الصنعة موقنة الصياغة مرتع لافكار الادباء ومطعم

لانظار الفصحاء تراها بكرا تنفج في حلل الحجاز وتمايل تيبها على شوارع  
الحقيقة والمجاز تنجذب القلوب الى حسنها وجمالها وتندشش الابصار من  
غنجها ودلالها كلما افتكرت في محاسنها ازددت بها شغفاً ومتى اقتضيت  
اثارها حصلت منها طرفاً (نظّم)

هي روضة لوشمتهما \* لجنت من ثمراتها

وهي التي تبقى الاديب يسر من تفحاتها

وتلك الرسالة مؤلفها الفاضل اللبيب والعالم الفاضل الاديب النبيل  
التحرير الشيخ ابو بكر بن محمد خوقير وضع فيها بدائع المعاني وصنائع البيان  
لا كالتي لاتبين ولا تبان فيا لله من ريح هبت من ديار تهامة وظهور نجم  
تلاً لا بعد استتاره تحت الغمامه الا ايها الطالع الصالح تجد فيها الحر والبرد  
الكالح متنازعين كالمتعادين اذا نظرت الى حجج الاول وجدتها رفيعة  
وان لا حظت براهين الثاني الفيتها منيعه فانتهى امرها الى المصنف  
الفاضل وركنت قضيتهما الى هذا القاضي العادل فراعى الجانبين واتى  
بما ليس فيه رين ولا شين والحق ان فيها من نوادر الادب ما تجود بها  
ادباء العرب ان رايتها ازددت بها خبرة وبصيره لانها طلعت كالدراري  
المنيره وهي تضاهي الكتب الشهيرة في هذا الباب بل ورفعت عن سرائرها  
الحجاب هذا والحمد لله خالق الخلق ومنزل الكتاب وتمتحن الاعمال  
يوم الحساب

الحكيم محمد اجمل بن الحكيم محمود خان الدهلوى

نقل من خطه الشريف حرفاً حرفاً

صورة تقریظ علامة المعقول وامام المنقول مولانا الشيخ  
محمد طیب المکی رئیس المدرسة العالیة الرامبوریه  
لا زال فی رتبة علیه

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله الذي وسم المواسم بحلى الثغور البواسم وزين الزمان بهذه  
الاربعة الاركان فمست في غلايل وتاهت بتلك الحلى والشمايل تسمى  
فصولا وهي موصولة وتبدومديحة وهي من الدرر مغسولة وليس هذا  
باعجب من اختلافها في العدد بحسب اختلاف الافاق والبلد في الافاق  
المائلة هي للزمان في عدد العناصر للابدان وفي الافاق المستوي تحكي  
الأمزجة الثمان هذا مع ما لها من جد وهزل . ورخاوة وأزل . وغضاضة  
ونضج وبضاضة وغنج فانما هي راحة ارواح وساحة افراح وسكر وسكر ومزهر  
وسمر ذلك تقدير العزيز العليم الحكيم القادر العظيم الذي اعطى كل  
شيء خلقه وافاض على المغتاق رزقه وحقه فلذا استأثر كل بجماله وبلغ  
مبلغ حسنه وكاله فكل في نفسه فاضل ولا يقدم العاقل على ان يفاضل  
واما اذا اضفتها الى طبائع الناس وما يترتب عليها من وحشة وايناس  
فلناس فيما يعيشون مذاهب ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك اللهم  
الا ان تذوق من حزب هو حزبك وكل حزب بما لديهم فرحون فاذن  
النظر في الصيف والشتاء اذا حقق وحقق يرجع الا ثلاثة أنحاء نظر في  
انفسهما فهما كاملان ونظر في منفعتهما الخلقية فهما نافعان ونظر في  
منفعتهما بالاضافة الى الأمزجة فهما ضاران ونافعان فلذا توقفت المصنف  
والحكم وانصف كل منهما في القضية وما احتكم فله ذر المصنف حيث  
وفق للعدل في مثل هذا الزمان وافاض عليهما من تأمل فضله الامان

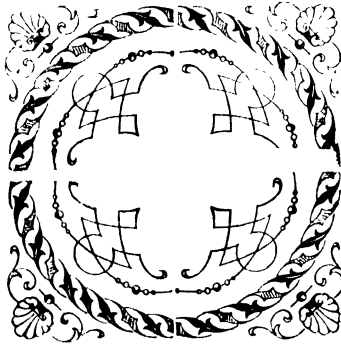
وهذا يدل على سلامة سليقته وغزارة مادته وإيم الله انه للعالم العلم الذي يبري السيف اذا علم بالقلم وبصوغ من المداد اللثالي ويريك الشمس في جحح الليالي لا اقول احيا الادب ونشره وانما اقول خلقه فقدره وصوره وشق سمعه وبصره اليس لادب كان صامتا حتى انطقه وكذرا حتى روقه وكان ذا متربة فصيرته ذا مرتبة قوم رميمه واعاد هسيمه واطاف اليه خلقا جديدا فقبل لاعدائه كونوا حجارة او حديدا فستعودون الى دار البوار وتخلدون من الخسد في النار وهذا الكتاب لا يتعاطاه سوا الاكياس ولا يتدارس غيره جميع الناس فهذا الكتاب للعلماء تذكره وللحقاق تبصره وللمتعلم منهاج وللمبتدأ معراج وفي المجالس نديم وللضيوف تكريم فانما هو مسامرة الضيف . ورحلة الشتاء والصيف . وعجوبة الدهر وسلافة العصر كيف لا ومصنفه ناصر السنة والكتاب كما انه مشيد اركان الآداب اليس انه لما برى نقاعد كثير من يبجل عن نصرة مذهب الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل قام بضبطه وتقوية ربطه والتنويه باسمه في كل نادي واشاعته في كل مصر ووادي فهو الذي اذا قرر انقادت له الشمس ومتى حبر نظامت لهيبته الحماير والطوروس

حبر امام العصر كهف بنيه \* بحر ذخاره لكل نبيه  
 بل عم من تهذيبه احسانه \* فتراه يعطى النصح من يؤذيه  
 كالشمس يلحق كل شيء نورها \* والدوح يعطي الفضل من يرميه  
 روض العلوم وزهره اخلاقه \* بحر ولكن كل عذب فيه  
 ولقد تبعت الزمان واهله \* وعجمته مضغا بلا تمويه  
 وصحبت فيه كل سهم كامل \* فرايت منه بعض ما يخفيه  
 لكن ابو بكر صديق صادق \* صاف السريرة ناصح لآخيه  
 قد قام للاسلام قومة ناصح \* واهال در الفضل بين ذويه

هذا اذا ركب اليراع بنانه \* جرت السوابق خلفه تبغيه  
 واذا تكلم خاطبا ملك الورى \* حتى نداء تقوم بالتنويه  
 ادب ودين في متانة رايه \* وفكاهة وخرافة في يمه  
 ما فيه عيب غير ان زمانه \* زمن تعرى عن حلى التنزيه  
 لكن ابو بكر معين كماله \* يصفوه زماني من التمويه  
 لا زال مضطلعا بكل فضيلة \* في من عز سابغ الترفيه  
 هذا التقريظ لاملاه محمد طيب بن

المرحوم محمد صالح كاتب

المكي



﴿ كتاب سلوة الحريف \* بمناسبة الربيع والحريف ﴾  
 ﴿ لفريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب ابي ﴾  
 ﴿ عثمان عمرو بن بجر الجاحظ رحمه الله ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مقسم القسم \* وبارىء النسب \* ومديم النعم \* ومزيل النقم  
 حمداً يوازي بواطن نعمه \* ويجازي ظواهر كرمه \* وان كان كرمه  
 لا يوازي \* ونعمه لا تجازي \* باقصى المحامد \* وابعده جهد الجاهد \*  
 وصلى الله على رسوله محمد وعلى الطاهرين من اسرته . والطيبين من  
 عترته \*

خرجت يوماً وأنا في خدمة قوام الملك ونظام الدين ابي يعلى احمد  
 ابن طاهر اطال الله في المعالي لتهديب المعاني بقاءه \* وحرس في اقنائه  
 المكارم عن المكاره فناءه \* وحاط على الافاضل بانداد الفواضل نعماءه  
 وعطف على العلماء بحفظ ايامه وزمانه \* وحمل الدنيا بوزة تمكينه فيها  
 ورفعة مكانه \* متنزهاً ومتفرجاً من الحفلة بالوحدة متسلية \* ومشفياً ببرد  
 النسيم عن حرقة كنت بها متصلياً \* متونماً بلواعجي اطنىء لظى صدرى  
 لها بندى دموع سحيم . على اني احب المكان الفقير من اجل انني به اتغنى  
 باسمها غير معجب \* فاطلعت بي عيني لتتخلص مما بها على عين تموج بقاء  
 لسلسال زلال كنها انكدرت من سلاسل في زلازل واذا قريب منه  
 روضة دعنتى واشربت بي على عين اخرى وهي تُنفجر من محاجر الاحجار

هذا الانفجار كأنها سيف الصبح سل من غمد الظلام يتهدد الشهب بورود  
 النهار \* أو كأنها الضناض ينساب على الرضراض في الانهار \* فقعدت  
 عليه وحدى بل بوجدى خاليا \* وبالنظر فيه ساليا \* أتأمل منه مكانا  
 خاليا \* واتنفس نفسا عاليا \* وامنى نفسي بلعل وعسى \* لانه اذا امتلات  
 نفس الكريم تنفسا \* فلحقتنى رفة من اهل الادب \* خرجوا للطرب \*  
 او لبعض الادب \* وفيهم شاب كأن جملة الجمال منه خلقت . وتفاريقها  
 عنه سرقت \* وعلى جميع الخلائق فرقت \* يتصرف بشئله في القلوب \*  
 تصرف الهواء بالشمال والجنوب . له قد نخل في حشى النحل دقة وثر  
 حوس طيب الجنى

وعينان قال الله كونا فكانتا \* فعولان بالالباب ما يفعل الخمر  
 وطرة كالفسق \* على غرة الفلق . واصداغ ترقص على النار من  
 وجنته \* وتسلم عليها وتحرق العشاق دون الوصول الى كوثر فيه وجنته \*  
 فيا له من حسن شعر يغبر من وجه المسك لونا \* ورائحة وعزاً وصونا \* على  
 وجه ينجل البدر ويرده الى محله من المحاق \* ويشور الشمس ويردها في  
 في المغرب دون الاشراق \* فلكنا حسنه واحسانه \* وسبانا وجهه  
 ولسانه \* ولحق بي بعض من يخدمنى فاستدعينا بشيء من البوارد \* على  
 ذلك الماء البارد \* الذى يتلألا كاللآلى من موارد كالمبارد \*  
 وتجعده ايدى الصبا وباطفه كالهواء وينقيه من كل اذى وهباء \*  
 ويتخلل تلك الرياض غدير كالمراة المجلوة يطلع فيها السماء بنجومها \*  
 وكادت تخوض فيه زهرها بل غرقت بينها برسوبها وهجومها \* وتجمشها  
 عيون السحاب بسجومها \* وقد اخضر شاربها كآثر بوجد الانصر \* وافترت  
 عن ثغر حصبائها كالدرا الازهر \* وكأنت وجه الارض يغايظ السماء  
 بغديرها ويراعمها بزرقته وصفائه \* وبزهر حصبائه \* كما تباريها باخضرار  
 نباتها وكما ان السماء تجاري الارض باغبرار سحابها المتقطر \* كذلك

تباري السماء باخضرار نباتها المتفطر \* وكما ان الارض تشاكل السماء  
بازهارها وانوارها \* كذلك السماء تماثلها بازهارها وانوارها \* وكذلك  
الارض

يضاحك الشمس منها كوكب شرق \* مؤزر بعجم النبات مكنهل  
والسماء نقول ان لي احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لله  
ساجدين والارض تقرا والنجم والشجر يسجدان فيينا نحن في مفاخرتهما  
عبرا \* وان لم تكن نظرا . اذ طلع علينا شيخ متر من ثياب الديباج  
واخز \* مغرق في كسى الحرير مبطنه بالقز \* مديد القناه قصير الخطى .  
يقومه الفرح والمرح كالسهم فيمضى ويقوسه السكر او الكبر فيمتطى . فحين  
قرب منا ملا الارواح خفة روح وظرفا \* والانفاس ذكاء ونشرا وعرفا \*  
والقلوب ذكاء وبشرا وعرفا \* والعيون جمالا وملاحة وبهجة . والمسامع  
يانا وفصاحة ولهجة . فقمنا واستقبلناه بل طرنا اليه \* وطرنا حواليه \*  
بقلوب لهيبته خافقه \* ونفوس على تيبته رافقه \* فبرنا وسرنا \* وحفنا  
ورفنا \* وخص كلاً منا بعرفه واحسانه . وابهج جملنا بلميح لسنه وفصح  
لسانه . فاقبلنا عليه وتركنا الشاب الذي تملكنا حسنه واصبانا . واقتنصنا  
ظرفه وسبانا . واذا للشيخ بياء وابيه . والفكرة فيه موقظة للالباب  
ومنيه . ومجالسته موجبة عن الخمول ومنيه . وله شعر ابيض مشرق  
يخمل بياض البازي . ولون احمر ناصع يخجل حمرة الياقوت البهرمانى  
وعينه تذكر ان حسن عيون النرجس الريان . وحاجباه بصرانا  
هلال الفطر سرورا وجبوراً او هلال رمضان . الامر بالبر والايان  
واذا له ثغر يضحك من ندى الاقحوان . ولونه الدرى يهزأ بالمرجان  
وانفه يشمخ تيبها على الفتيان . ومحاسنه تضى ببياض النعمه .  
وتزهر بنور النعمه . وتلوح بطيب النعمه . فجمعت النعم انواعا

والوانا . واستمكت الطيبات ضروبا وافنانا . وله صدر فسيح الارحاء .  
يتسع لواردية الخوف والرجاء . فأقبل علينا بالوقار والسكينة .  
والبلائة المكيه . وقال الآن اذ سكنتم الي وتمكنتم . ففيم كنتم . فقلنا  
له اعجبنا هذا الماء الصافي عن الكدر . وهذا المكان الخالي عن القتر .  
فقال الشيخ هكذا يكون الخريف يصفو ماؤه . وتصفو نعمائوه . ويرق  
هواؤه . وتخف ارواحه . وترتاح بنعيمه المقيم قلبه وارواحه . فانتدب  
الفتى الطرى . الشاب الارمحي . الذي تقدم ذكره وقال في غضب وحرد  
يا خرف ابا الخريف تدل علينا وهو زمان امراضه مزمنه . وفصل حملته  
موهية موهنه . وحين طبعه حين وحى . ومزاجه موحش وبى . ووجهه  
عابس . وترابه يابس . وهواؤه كالح . وماؤه بطبخ حرارة الصيف اياه  
زعاق مالح . ولم نسيت فصل الربيع وفضله وسيماء ونشره . وطلافته  
وبشره . اذا اقبل يتمهل ويتبسم . ويكاد من الحسن يتكلم . . طرى  
الاحشاء والحواشي . ندي الغوادى والغواشي . لذيد الابكار سمجج  
الهواجر طيب الاضائل . فقال الشيخ بركون . وتودة وسكون . ما اسمك  
ايها الظريف الطلق الوجه واللسان واليد . الماضي المضيء كالسيف في  
الحد . والجد والحد . اللطيف في المنظر والمخبر والمطلع والمقطع فقال  
اسمي الربيع بن الطيب فما اسمك ايها الشيخ الكريم في اخلاقه واحلامه  
السيد الغافر بعفوه خطأ غلامه . المتجاوز عن ذل كلامه . فانا كما قال  
السلامي

تبسطنا على الآثار لما \* راينا العفون من ثمر الذنوب  
ونحن اولاك نطلب من بعيد \* لعزتنا وندرك من قريب

فقال يا حبذا وجهك المبارك . قد جل باريه وتبارك . اهلا بك  
وبقومك . ومرحبا بوقتك ويومك . اسمي الخريف بن المنعم فما ضجرك

مني وانا عن نفسي ناضح . ببرهاني الالأم الواضح . فقال الربيع وانا كذلك  
فاعدرتني وقد عرفت طبعي في تلونه وان كان مقبولا وحالي  
في تفننه وان كان لذيذا معسورا فقال الخريف انت يا فتى معذور .  
بل مشكور .

فروحك الريح تخفي كل منتنة \* وبارك النور تمحوكله الظلم  
وانت من في وجهه شافع يمحو اساءته وفي حسنه دافع نافع فهذا يزين  
كل مليح . وذاك بدفن كل قبيح .

وقبيح الصديق غير قبيح \* ومليح العدو غير مليح  
فلم تفضل الربيع على الخريف . ياربيع الظريف . وقد عرف  
العالمون بأسرهم واعترف العالمون ان الربيع في طبعه كما وصفت متلون  
قليل الوفاء . كثير الاخلاق في الجفاء . لا يوقف على طبائعه وهي  
كأبي براقش ولا يوثق بسجاياه وهي كأبي قلون بينما ترى الشمس سافرة  
نقاها . وقد ارسلت سحبها . واوحلت طرق المارين وبلت ثيابها . وبينما  
ترى اوجه السماء في بكائه وانها لاله واستهلاله اذ عاد الى ضحكته وتهلله  
واستغرابه وبينما تراها وهي تقرب سحبها وتبعد . وتصوب رياحها وتصدع .  
وتبرق بشحبها وترعد . اذا بدا لها واستبدلت بتلك الحالة ابدالها .  
ليس كالخريف ساكن الجاش وقور الطباع ثابت الشيم مطمئن  
السائل . يوقظ الناس للاستعداد للشتاء بالجئائب طورا وطورا بهبوب  
السائل . وينبههم حينما يبرده الخفيف الرفيق القارص بانامله وتارة  
بغيمه اللطيف الرفيق اللاحظ بنواظره وهو في هذه الاحوال كلها  
يمرهم بربعه الوافي الوافر فهم يمتارون منه ويحتكرون . ويتوسعون  
في ما ينالون منه ويدخرون . ويقتنون فواكهم ويمصرون  
ويحتظرون .

### ✽ قال الربيع ✽

اما ما ذكرت من تلون طباع الربيع . وانه كل ساعة ياتي بمخلق بديع . وطبع غريب وكيف ينكر اللون من طبائع مختلفة . وامزجة مركبة من عناصر غير مؤتلفه . وانما فعل ذلك لكي يحجي كل عنصر بمزاجه . وبهز كل طبع بما يقتضيه من حاله لا فنتقاره اليه بالمناسبة واحتياجه . ولكي تواتح الامزجة بالتجدد بعد الاخلاق وتنتعش العناصر عن البلى فهو يندارك بفعله اللطيف . ما افسد الخريف . وذلك اللون حبيب الى النفوس لانه ركب من طبائعا ولذلك شبه الشاعر معشوقه به في فعله فقال

اما ترى اليوم ما احلى شمائله \* صحو وغيم وابراق وارعاد  
كانه انت يا من لست اذكره \* وصل وهجر وتقريب وابعاد  
وبعد فالنفس تمل والقلب يسأم الدائم والحض اروح والجديد الذئ .  
واما ما ذكرت من سكون الخريف وقاره فانما هو لبرده وييسه والحى  
تكون حياته بالحرارة مع الرطوبة والميت يكون موته من البرودة مع  
اليبوسة فالربيع يحى والخريف يبلى واما ما ذكرت انه يميز الناس المطاعم  
ويفيض عليهم المناعم . فان ذلك كله مما نتجته ايدى الربيع وقدمه  
تدبيره المصيب واورثه عمله النافع وولده كسبه المفيد وعلى الابام يظهر عمل  
المدير المصلح . وبعد الاوقات يتبين تدبير العامل المفلح .

### ✽ قال الخريف ✽

اما ما ذكرت من الخريف وان طبعه بارد يابس كطبع الميت وان  
طبع الربيع حار رطب وهو طبع الحى فقد جهلت او نسيت واخطأت او  
خطيت فان الحرارة اوحى قتلا واعجل اهلاكا من البرودة والدليل عليه

حال المبرسمين بالقياس الى حال المفلوجين والكيفية الباردة اليابسة هي للارض التي منها خلقنا واليها المصير . وعليها قرارنا ومنها غذاونا وهي الملبأ والنصير . وهي طبع السوداء التي هي علة الآفات والثبات والحلم والوقار واصحابها من ذوي العلوم الشريفه . والصناعات اللطيفه . هذا ان سلمنا ان طبع الخريف بارد يابس واما ما قلت ان مايبرهم الخريف فمن صنع الربيع فكيف يكون ذلك والخريف وقت البذر والشتاء خليفته في تربته ولذلك قال الشاعر

ان الشتاء على كلوحة وجهه \* هو المفيد طلاقة المصطاف

فما للربيع الا اخراجها مع الحشرات واطهارها مع الهوام فيبلى ابلاء حسنا مشفوعاً بسوء بلا . ويقترف فعلا واحداً مزدوجاً بالف اذى . ومع ذلك فهو الذي يهيج الاخلاط الفاسدة في ابدان الناس ويشير الكيموسات الرديئة في اجسادهم وينذّب الكيفيات الخبيثة عن اجوافهم . وهي جامدة ويجعل الحرارة الغريزية عن احشائهم . فتذهب بها في الهواء المشاكل لطبعها ويترك اعماق اجوافهم هامة خامدة ويولد في بشائرهم وظواهرهم القروح والجرب والحكمة والحصبة والحميات الدموية والاعلال الحارة والخريف يطفى هذه الامراض الدموية ويميت الحيوانات المفضنة ويفنيها او يجعلها كالفانية من السكون كالحشرات والهوام وهو الذي يعدل الطباع بميزانه ويسوي الامزجة في ابانه . وينعم الناس وسائر الحيوان بانواع نعيمه والوانه . وينصف النهار والليل عدلين مؤتلفين . ويجعل الغنى والفقير بمرتبه مثلين غير مختلفين . فييوتهم مملوءة حبوا . وحبابهم مشحونة مشروبا . ونهارهم مشغول باقتناء المير والدخائر التي اوسعها عليهم الخريف لشتائها . وحضهم كل بكرة على اقتنائها . وليلهم ملهى بالشراب الطيب والفواكه اللذيذة والرياحين الارجه والخيرات البهيجه .

## ❀ قال الربيع ❀

اما ما ذكرت من الربيع وان حره يودى او يوذى بالانسان وسائر  
الحيوان ووصفت العلال الحارة كالحميات الدموية مثل السرسام ونحوها من  
شدة الاسقام فقد اوهمت . او وهمت . وتغافلت . او اغفلت . اذ  
الربيع في طبعه معتدل المزاج ولذلك قال جالينوس من لم يهزه الربيع فهو  
فاسد المزاج . محتاج الى العلاج . وانما يقع اكثر هذه الامراض في  
صميم القيظ وحميم الصيف الحار . وانما تاخذ الجار بذب الجار . والربيع  
باعتماد طبعه والتثام مزاجه وانتظام احواله واثلاف اخلاقه وافعاله  
بقوى كل طبع ويبعث كل مزاج وينبه من فسد بعض الاخلاط من  
مزاجه . ليتشمر في علاجه . ويحيى كل موات بعد ضياعه ومفتقده .  
ويضعف كل بال عن مرقده . ويذكر بالحشر . ويدل على صحة النشر .  
واما هذه الحشرات والهوام فان الله تعالى خلقها ولم يخلها من فائدة تعود  
بمصلح الخليقة ولم يخلق شيئاً عبثاً بل كلها يختص بمنفعة للبرية وان  
سمومها اذا اخذت منها واخرجت تدخل في الادوية المجربة ويستعملها  
الاطباء في الادواء المؤذية . ويستشفى بها في الامراض المرديه . ومع ذلك  
فانها اعنى الهوام والحشرات تجتذب من الارض وسائر الاركان السموم  
التي تخالطها مما يشاكلها . وتستلب منها ما تغتدى به مما يلائمها ويوافقها .  
فتبقى الاركان للنبات الذي يحتاج اليه الحيوان صافية عن كل شائبة  
وقذى . ويخلو النبات والاعذية نقيه من كل عائبة واذى . واما ما قلت  
في الخريف وان يوسع على الناس وجميع الحيوان ما كلفها واغذيتها .  
وبفيض عليها فواكها ورباحينها وانبتها . فهذا بان يكون من معائب  
الخريف اولى من كان يكون من مناقبه وهو احد الاسباب التي يكثر بها  
الاسقام المزمنة في الخريف فانه يستكثر الناس من اكلها فتستوبله طبائعهم

فيجلب المرض . او الحرض او السبب له والعرض . ولا يحتمله مزاجه  
الذي اتخله حر الصيف واتخله ضم القيط واستصفته وقدة الهواء .  
كما يستصفي التنور المسجور رطوبة الشواء . وحلل حرارته الغريزيه .  
وفش مخونه الطبيعية . حر الفصل فلا يطبق ما يأكله بالخريف ولا  
يحمل ما يناله فيستوحمه ويسنوبله ويولد عليه الداهية الصماء من  
الامراض والمظلة العمياء من الاوجاع ولذلك جاء في الخبر ان مما ينبت  
الربيع ما يقبل حبطا او يلم . والربيع بحمد الله مقل من الفواكه المضرة  
والانبذة النيئة والاطعمة الوبيلة الوبيته . والاعذية الوحيمة الرديته .  
وغداوه للناس من الخبز الخنطى النقي واللحم من الرضيع والشراب الغني  
العنيق المرى وتقلهم بالفواكه التي قلما تعفن بمنزلة الرمان والسفرجل  
والنفاح ونحوها مما يبقى في الشتاء بقوته ومشمومهم من الورد الرائح اللانح .  
والنور العبق الروائح . والسافرم الذي ياخذ بطبع الربيع في اوانه فيكون  
حارا رطبا لا كما يكون في الخريف باردا يابسا مولدا الزكام . كقطر الزكام  
ومور تا الصداع . يشق الراس بانصداع . وها من خصائص الخريف اعنى الزكام  
والصداع ومسموعه من اغاني البالبل والقماري ونحوها التي يهزها الربيع  
برواحه التي تعبر عن العبير والعود والقمارى لان الربيع كما قال  
الزعفراني .

وفصل فيه للروض احتيال \* لان جميع ما لبست حرير  
واللاغصان من طرب تثن \* اذا جعلت تغنيها الطيور

### ❖ قال الخريف ❖

يا فنى ما اعذب لسانك . واعجب شانك . واملحك في فصاحتك .  
وافطنتك مع ملاحظتك . حيث تعجزنا ببيانك الشهي . كما تسحرنا بلقائك  
البيهي . فتاتي الى ما اجمع العالمون على استهجاناه فحسبه . وما اطبق الحكماء

على استحسانه فتهجنه فانه اتفق العاقل والجاهل والبار والفاجر على بغض  
 الهوام المردية . وقلى الحشرات المؤذية . وكراهتها واستقذارها . واستنجاسها  
 واستنكارها . لما تعافه الطباع في احساسها بالابتداء . ولا تخافه المعارف  
 من مضارها في الانتهاء . واثت تصفها بكثرة منافع ومصالح وتكابر العقول  
 السليمة والعادات المستقيمة . باسائك الحول القلب وظرفك المخلط المذيل  
 وبيائك المعن المنف وما اتفق الناس على السعي فيه والحركة له والبقاء به  
 والحرص عليه والحنين اليه . ومنافسة بعضهم بعضا لاجله وبالجملة ما به  
 صلاح العاجل والآجل وفيه خيرات المعاش والمعاد حيث تعبيه وتذميه .  
 وتهضم رايبك بذلك ونضيمه . وهو نعمة الله التي جعلها مادة الحياة وصورة  
 البقاء لاجل من يستكثر منه فلا يستمرئه . وبسبب من يستعزز فيه فلا يهينئه  
 وتروى له الخبر الوارد في الربيع وتحمله عن حالته . وثقله عن قلبه  
 وهيئته فانه قال ان مما ينبت الربيع ما يقنل حبطا او يلم وانما قاله  
 للمواشى دون الناس فان الربيع لا ينبت شيئا يتالونه فيحبطون منه فويح  
 لسائك انه حسام . الد الخصام . ملتهم المحامد قاذف المذام . اما الكلام  
 في الحشرات والهوان فان اسنفرار الناس بها معروف وانفاعهم بسببها  
 منكر وغوائلها جلية . وعائدتها خفية . واما ذكرت ان بسمومها يسندفع  
 بعض الاخلاط الفاسدة فلعل تلك الاخلاط منها تولدت في النبات  
 وبها اخلطت بالامزاج والامشاج وبروائحها امتزجت بالحيوان فهذا ما  
 بطن من حالها وما كمن من افعالها فاما الظاهر فان الافاعي والحيات .  
 والعقائب والجرارات . ومحوها فعي قاتلة معطبة او موزية مؤلمة ولا تخلو  
 من اتلاف . ولا تعرى من اذناف . واما النعم الطيبات التي جعلها الله  
 رزق الخلق وانبتهها في الخربف فهي مبنغة مرتضاة محبوبة الى الخلق  
 مقنضية وهي تشتهيها الانفس وتلذ الاعين وبها وعد المنقون في دار البقاء .  
 واياها منى الابرار الى مثابة الثواب والجزاء . ولكنك اعطيت مبدئا

ما استرددت منتهياً . واصلت قياساً . تبنى عليه ثم هدمت منه اساساً .  
 فقلت بآخره ينال الانسان في الربيع من الما كل والمشارب والمشام  
 والمسامع كيت وكيت . وحكيت من طريق التنعم ما حكيت . وما افتخرت  
 الا بما افناه الخريف واعطاه . ومهدء للخلق ووطاه . وان لم يمكن به  
 الاستمتاع الى وقت الربيع وقد بقي منه الكثير الى طلوع الخريف وقما  
 يستمتع به المرتبع وذلك لانه مملوء بسخونة الهواء . الذي يمنع من استيفاء  
 الغذاء . ولا يهناه ان نشط في الامتلاء . وهو مملؤ باخلاطه الهائجه . وكيوساته  
 المائجه . ويعنيه من امرها ما يثنيه عن تمتعه وبضجره بعمره . فضلاً عن تفقد  
 عيشه بالتنعم وتعهد امره . اللهم الا الاغنياء الذين يقل عددهم . وتكثر  
 عددهم . ولهم ايضاً حاشية وغاشيه . وعليهم غادية وعاشيه . فالحاجة عامة  
 والغنية والفقية في الربيع معدومتان ثم ان وجد واجد فهو كعدوم لان  
 ابامه مشغلة مزحمة اولها من الحوائج البشرية . وهي مشغلة ومجحمة  
 اوسطها بالحرارة الشمسية . وهي مبغضة ومقدرة آخرها من الحشرات  
 الارضية . والقاذورات الهوائية . والعفونات الربيعية . وليله غفوة كحسوة  
 طائر . او قبسة عجلان او خلسة زائر . واما المخترق فنهاره بقدر ما يكتسب  
 فيه ويقترف . ويعمل به ويحترف . ويقضي المهات . ويكشف الملمات .  
 وليله للطرب . وقضاء الارب . والتنعم والعجب كل العجب ممن يستوخم  
 فيه ما يناله من الطعام . وهو يقوده باشهى الادام . ويسوقه باهنا المدام  
 وذكر جالينوس ان الارباء . التي تقع من العفونة تم افناء الناس اهلاكا  
 وافناء . الامدمني الخرفانهم بتخلصون لان فضول الخمر لا تتعفن .  
 فالخريف يمنع بالطيبات المطلوبة . والملاذ المحبوبة . ويصلح ما افسده  
 القميظ بمزاجه الحار اليابس بتريطيب الشراب المرى . ويسوى ما عوجه  
 الصيف من النحول والذبول بتغذية الطعام الهني . فهذا صلاح الخريف  
 وفساد الربيع

## \* قال الربيع \*

لله انت من شيخ بهر بل بهت العقول . في ما يقول . ويممي بل  
 يعمه الذكي الفطن . بما يظهر مما يريد او يبطن . الا ان كلامه لا يعدو  
 مناع المطامع او مطارب المشارب والشيخ مثلك يجب ان بقنع من الدنيا  
 باللذات التي تروح الروح وتنفس النفس وتقر العيون وتسر القلوب  
 وتطرب الافهام الذكيه . وتطري الاوهام الصفيه . من مباحج الربيع  
 وملاذه وطيباته ومساره فكما سعد الناظر فيه ناظره راء وجهاً للسماء  
 ببهجة البيضاء البليج . وعيناً سوداء من ظلام الغمام ذات حدق ادعج .  
 وهواء باعتماد قوامه وحسن نظامه جد سحسج . والشمس تسفر حيناً  
 وحيناً تغطد والسماء تخلع طوراً وطورا تنسحب والرعد يقهقه من برق  
 يتسهم . ونبل الوبل يرتقي عن قوس في معارج الهواء ثلوان وترتسم  
 والسحاب كخليج من الفتيان يسكب دمه وقد هزه طرب الراح . والنسيم  
 نشوان والجو صاح . وكما صوب ناظره الى الارض سعد بصره بوشي  
 ديباج حكته يد الربيع ووشته . وتمننه انامله بضروب من الرق ونقشته .  
 وطرزته من الورد باحمر رغما للياقوت واصفر غيظاً للعين . وابيض نجلا  
 للدر واللجين . وصبغته اعنى الورد آونة على لونين ليتسلى به العاشق  
 والمعشوق . ويتفاهل باجتماعها السائق والمشوق . ومنعت منه طوراً  
 باللين الناعم حاسة المس وتارة بالرائحة الفاتحة حاسة الشم ومرة باللون  
 الرائق الرائع حاسة البصر ثم جلت كل وقت عروسا من الرياض في الوان  
 من الازهار . وانواع من الانوار . وقد غسلتها ايدي الغواصي ومشطتها  
 لمقايض الروائح . وعطرتها من النسيم المسكي باطيب الروائح . فهي تختال  
 وتبهرج . وتنعطر وتنارج . وترفل من حللها وحليها بين مرقم ومنقط .  
 ومسهم ومخطط . ومسير وملون . وموجه ومعين . ومقرط ومشفق ومتوج

ومعصب ومكلل ومزبرج . وممسك ومعنبر . ومصنل ومكفر . ومدرم  
ومدزر . صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وصيغته . ومن يأت به بمثله  
صيغة لا صنعته . وهل له شريك في صنعته

وكأن السماء تجلوعروسا \* وكأنا من قطره في نثار  
وكأن الرياض تنظر الفا \* وكأنا لحسنها في نظار

فالربيع انموذج الجنان وترايه المسك الاصهب . والعنبر الاشهب .  
والكافور الازهر . وهو اؤه لا حر ولا فر . وماؤه كوتر . وانهار من ماء  
غير آسن وانهار من غسل مصفى وانهار من خمر لذة للشاربين كذلك ماء  
الربيع خلوقى في اللون عسلي بالذوق خمري بالصفاء والاستمراء \* واما  
ما ذكرت من اعتدال زمان الخريف المسوى بالميزان فهذا الاعتدال  
بالحقيقة موجود في الربيع فانه معتدل الليل والنهار والاصائل والهواجر  
وذلك الاعتدال الذي هو للاوقات موجود ايضاً في الكيفيات لاستوائها  
في الوزن من الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وهو مرضى \* والاعتدال  
الذى للخريف مسخوط الكيفيات لخروجها عن الاعتدال الى البرودة  
واليبوسة فالربيع من الاركان بمنزلة الهواء في اعتداله ولطافته . ومن  
احوال العمر بمنزلة الصبي في طراوته وطلاوته ومن الاخلاق بمنزلة الدم  
في عذوبته وحلاوته . لانه شباب الزمان . وربيعان الاكوان . وعنوان  
العام . وعنفوان الايام . وبأكورة العمر . وبكر الدهر . وانف الكاس .  
ورأس النفس بل هو عين كل رأس . ومطلع القصيده . واول الجريده  
وبالجملة الربيع لب الزمان والخريف قشره والربيع نقيه والخريف عظمه  
والربيع صفوه والخريف كدره والربيع سلافه والخريف عكروه والربيع نديه  
والخريف درديه والربيع انفه والخريف ذنبه . ومن يسوى بانف الناقه  
الذنبا . والربيع صدره والخريف عجزه وليست الاعجاز مثل الصدور

## ✽ قال الخريف ✽

تبين اي الفصلين أكثر منافع . واوفر مكارم . واوفى اغناء واقناء  
واقنى اعطاء وايبلاء . واصنى ابتداء وانتهاء . وكل منا يمدح صاحبه ومن  
يمدح العروس غير اهلها ويذم قرنة ولا تعدم الحسنة . ذاما فعلينا ان نبين  
وجه التفضيل بمخائص كل منهما وانت تدعي ان الربيع ايبن صفاء  
واحسن اعتدالا واولى الثأما . وابلغ انعاما . اما الاعتدال بالذات فغير  
موجود للاشياء الكائنة الفاسدة لانها لو اعتدلت وتكافأت قواها .  
وتساوت اجزاؤها . لامنعت عن الفساد . لان كل واحد منهما منع  
صاحبه عن القهر والعناد . واما الاعتدال بالاضافة فانه يكون ولنيجت عن  
الفصلين ايما ايبن اعتدالا فقد علمنا ان الربيع اوله عند مبلغ الشمس  
رأس الحمل والحمل تاتي به الحرارة واليبوسة ولفضله برودة ورطوبة ورثما  
عن الحوت الذي استديره وبرودة ويبوسة يستفيدها من الثور للذم  
يستقبله والميزان في نفسه تاتي به الحرارة والرطوبة ولفضلة برودة ويبوسة  
مستفاد من السنبلة التي استديرها وبرودة ورطوبة من العقرب التي يستقبلها  
فاذا قوبل كل واحد منهما بصاحبه ساوى الحوت والعقرب والثور السنبلة  
في كفياتها وبقي الحمل في نفسه حارا يابساً لانه بيت المريح وشرف الشمس  
وناهيك بما لها من الحرارة واليبوسة والميزان بيت الزهرة وهي احد  
السعدين فبق للميزان الاعتدال ولذلك سمي به لان فصل الخريف استفاد  
من الصيف حرارة ويبوسة ويستقبل من الشتاء رطوبة ويبوسة وهو في  
نفسه حار رطب \* واما تشبيهك اياه بالشيخ وتشبيه الربيع بالصبي ثم  
تفضيل الصبي على الشيخ فهو امر غريب ومعنى بديع وهب ان الخريف في  
طبع الشيخ والربيع في طبع الصبي في الدنيا احد يفضل الصبي على الشيخ  
فان للصبي رطوبة موجبة مضطربة تمنعه عن جودة ادراك المحسوسات

فضلاً عن ادراك المعقولات والشيخ ذهب عنه رطوبة الصبي وانفصلت منه حرارة الشببة المفرطة واعتدلت كفياته وتكافات قواه وتساوت احوال مزاجه فلذلك يكون ادرك وادرى . وابلغ وابلى . والطف والطي واذكروا ذلكى . وشبهت طبع الربيع بطبع الهواء فلهمري ان الميزان اليق بهذا التمثيل من الحمل لو انصفت فان النجمين والاطباء اطبقوا على قولهم ان الميزان هوئي اي له طبعه وكذلك الدم \* واما ما ذكرت ان الربيع استبد بالورد والنور والزهر واختص بالشراب الصافي والماء الخلوقي والهواء الرقيق والسماء المبرقة المرعدة فقد علمنا ذلك \* اما الورد فقد يكون ايضاً في ايام الخريف وخصوصاً النسترن وهو اطيب الوانه وكذلك النور والزهر وكلها في الخريف اطيب منها في الربيع لان راحتها محصورة فيها غير منبعثة عنها وان كان الربيع يزهي بالورد السريع الورود العاجل الصدور الذى لا يتشمه الشام صالحا واذا هو ذابل ولا يشمه اللامس وافيا واذا هو ذاومى ولهذا يعبر العشاق معشوقهم بالانتقال عن العهد . والزوال عن الود . ويشبهونهم بالورد ويتشبهون بالآس وانما منعهم ان يتشبهوا بالترجس مع بقاءه . وحسن عهده ووفائه . لانه يكون تزكية لانفسهم وتفضيلا لندواتهم على معشوقهم بالحسن الرائع البهيج . والطيب الريح الارج . والطرف الفاتر الفنج . والقدر المستوى المنعرج . هذا مع بقاءه ووفائه وامتاعه بنفسه جملة اشياعه واتباعه والخريف مختص به وبالزعفران ايضاً وهو من الحسن والطيب . والتفريح والتطريب . والنفع في ادوية كثيرة ومعالجين جملة وزرائر عزيزة ما لا خفاء به وله مدخل في عداد العطر والطبخ والادوية واصلاح الاغذية وتطيب المأكول ويبلغ في التفريح مبلغاً لا يدركه شيء الا الخمر وقد يلقي فيها ويسقى الشارب تعمداً فيصير به ضاحكا آتياً بحجاب . من المطارب والملاعب . \* واما الشراب الصافي فقد يكون

ايضاً في الخريف اصفى واعنق منه في الربيع ويفضل الخريف بالحديث الطرى وما للربيع فمن الخريف استفاد وكل خير له من عنده والشرب من اوفق الاشياء بالخريف وهو اصلح منه في سائر الفصول لان الشراب فعله التسخين والترطيب لان هذا الفصل مكثس ومكتسب من الصيف بهوسة ومن الشتاء برودة فيكسر سورتهما به ويفل غوائلهما بسببه وهو ضار في الربيع لان فصله اجتلب رطوبة من الشتاء واكتسب حرارة من الصيف فلا يقوى على حرارتي الشراب والفصل ورطوبتهما فلا تحملهما طباعه ولا يستقل بهما مزاجه وهو ضار ايضاً في الصيف لافراط الحرارة وفي الشتاء ايضاً لكثرة رطوبته فاوفق الفصول للشراب الخريف وتعديل المزاج قلما يتأتى الا لمن يتعاطى الشرب هذا مع ما فيه من الطرب والسرور والفرح واجمع الاطباء انهم ما وجدوا شيئاً يقوم مقامه في تعديل المزاج وتسوية القوى بلا مضرة واجتلاب الفرح والمسرة اذا اخذ على وجهه منه ولذلك قال فيه القائل

هما ما هما لم يبق شيء سواهما \* حديث صديق او عتيق رحيق  
وهونت حلو الحادثات ومرها \* بجلو حديث او بمر عتيق

واما الماء الخلوقي الذي اعتدت به فما ادناه من اعتداد . واقصاه من سداد . واي خير في ماء اختلط بالطين . وامتزج بالتراب والصلصال المهيّن . فلا يمكن الشارب العطشان ان يقربه . فضلاً عن ان يشربه .  
واما البرق والرعد فاي فائدة في بارقه . ربما عادت شرصاعته . وحرقت اشخاص كثيرة ولا تغلو من احراق قط اذا كثر حتى انه يذهب كثيراً من الائمة مثل الكثرى وغيره \* واما الرعد فانه في قلة المنفعة كصوت الطبل بل دونه فان في هذا انذار بامر حادث وسلطان طارىء والرعد يهدم كثيراً من الابنية البرية ويفزع جمّاً غفيراً من البرية ولهذا يقال

لمن يتهدد بباطل فلان يردد ويهرق كما قال الشاعر  
 ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

### ✽ قال الربيع ✽

ما احسن كلامك لو كنت تراعيه فلا تنقض في القابل ما تبنيه في  
 الغابر زعمت ان الخريف تأثيره بالحرارة والرطوبة لان الميزان بتولاه وهو  
 هوئي دموي ثم جئت الى ذكر الشراب وقلت هو موافق في الخريف لان  
 طبع الخريف بارد يابس وطبع الشراب حار رطب ونسبت ما ذكره  
 الحكماء في طبع الخريف وانه بارد يابس مبرح . مكرب مترح . ولذلك  
 كانت امراضه مزمنة واطباقيهم كافة ان طبع الربيع حار رطب مفرح .  
 مطرب مروح . ولذلك صارت الدماء به في الاجساد منبثه . والحرارة  
 الغريزية منبعثه . وادعيت ان الشرب في الخريف اوفق واطيب واغفلت  
 ان الشراب حار رطب وكذلك الربيع فالملاءمة بينهما اكثر . والموافقة  
 لها به اوفر . والصحيح يتغذى بالمشاكل الموافقة والمريض يعالج بالضد  
 وهبك لم تعلمه اما شهد لك الحس الصادق بطيب الشراب المورد على الورد  
 او ما سمعت ما قال فيه القائلون . وما تقلب في افانينه الشعراء والملهون  
 او ما بلغك ان احدهم يخلف ابنا له ألا يشرب فلما بلغ الى آخره قال  
 او زمان الورد ايضاً وامتنع من اليمين . ووثق ان يحث فيه او يمين . وما  
 حكى ان حائكاً في زمان المأمون كان يعمل عمامة وقته اجمع اكنع  
 لا يستريح ليلاً ولا نهارة . ولا يحجم سرا ولا جهارا . ولا يترك عمله في  
 الجمعات والاعیاد ولا يفتر عن شغله بالنواب والمصائب فاذا جاء زمن  
 الورد التي حفه وانشد شعراً واشتغل بالشرب اربعين يوماً ووصفت حاله  
 للأمامون فاجرى عليه ما اغناه عن عمله . واجزأه عن حياكته وشغله .

ولو ذكرت كله لتعسر الخطب وطال الخطاب . وعرضت حبال المقال  
وامتدت طنب الاطناب . وانما قلنا ذلك لان الشراب والربيع  
يتزاوجان بالامتزاج . ويتحدان في الازدواج . فيقوى فعل الروح  
لاتخاذها بالراح وهذه هي علة الخمر في اجتلاب الفرح والاريجية والهزة  
التي تحدث للشارب وذلك لان الدم ينبوع الحياة ومطلع السرور بزيادة  
الحرارة الغريزية ولهذا يكثر الفرح والضحك في الصبيان ولئن يغلب عليه  
الدم وبهذا السبب بعينه يستولي الطرب على الناس في الربيع لانه فصل  
معتدل والغالب عليه الحرارة والرطوبة وهما طبع الدم الذي هو ينبوع  
الروح فقد تبين ان الربيع يزيد في الروح ويمد في الروح ولهذا المعنى اتفق  
اشتقاق الروح والراح والروح كلها من الريج معنى مصيبا واحسن ابن  
الرومي حيث قال

والله لا ادري لاية علة \* يدعونه للراح باسم الراح  
أريجه ام روحه تحت الحشا \* ام لارتياح نديمه المرتاح  
ويسمى الدم ايضاً نفساً لهذا المعنى ولمشاكلة الربيع الدم الذي هو  
مادة الروح وعنصر النفس يهيج الربيع الدم خاصة وبشبر سائر الاخلاط  
عامة وفي اثارها فائدة خفيت عليك وهي لكي بتدارك بالمعالجة والمداواة  
وشرب الادوية التي تجعل الاجساد منقاة من الفضول مصفاة مسواة  
والربيع ينشر حتى الجماد وينبت حتى الاحجار . فضلا عن الحشائش  
والاشجار . ويطلع الازهار والانوار . وينجم الاوراق والاثمار . ويظلل  
السماء بالمطارف الغبر . ويفرش الارض بالمطارح الخضر . ويمجمل الجبال  
بالحلل الحر . ويعقد على الرؤوس آكلة من الاشجار المتشعبة ويحلل بها  
نتارا من الانوار الموقنة وينصب للطيور مناير تغني عليها وتذمر اطيب  
الاغاني والزمير . ويطيب للناس لذيد العمر . فكانه يضمهم عرس واحد  
ويجمعهم دعوة جفلى . ويقربهم مأدبة فوضى . او كان كلهم ملك

الارض باسمها وكان ازهارها وانوارها دراهم ولا آل منثورة عليهم ووردهم  
وشقائقهم دنانير وبواقيت مبذولة لم وكان نباتها زبرجد ومينا وفيروزج  
متوجة اياهم وكان امواها الخلوقة صهباء عتيقة يشربونها فتطرب بها  
قلوبهم وترتاح وتنزاح بها عنهم الكرب وتزول فهل يستوي هذا وقشف الخريف  
وظلفه وبسه وقاره وغباره وكدره وتقيضه وعموسه . وتقطيبه وبوسه .  
فعيون الناس فيه سائلة وعيون الارض جامدة ووجوه السماء مغبرة .  
وخدود الخلق مضفرة . وظواهر الجبال ومفارقها من هول البرد مبيضة  
وبواطن الورى وصدورها من كرب الخريف مسودة والشمائل من الارواح  
عاصفه وشمائل البرية بالارواح عاسفه . فهذا حال الاغنياء منهم فكيف  
ظنك بالفقراء . الذين ما لم غطاء ولا وطاء . واني مخيلتك في الغرباء  
الذين ليس عندهم ثاغية ولا راغية ولهذا كان عمر رضي الله عنه اذا  
اظل الشتاء كنب الى كل ناحية جاء كم العدو الحاضر فاسعدوا له واذا  
سفر الربيع نقابه واكتسى جلبابه ارتاحت لمقدمه القلوب وانثقت الغموم  
عمن لا يملك قيد سبد ولا لبد . ولا ياورى الى والد ولا ولد . واما  
وصفك طبع الربيع بالاعتدال فالله كافيك وحسبك انك تقول شيئاً وتعلم  
خلافه وتظهر معني وتضمير سواء وان بدري جميع الناس انك مموه فيه .  
ومزخرف في ما تخلصه منه وتستصفيه . او ما يخاف الكذوب ان يذوب  
والفصل المعتدل لا تزم من امراضه . ولا تدمن اوجاعه ولا تقتل اعراضه  
وهذه قصيرة من طويلة

### ✽ قال الخريف ✽

حاصل كلامك ان الربيع ينبت ويورق . ويزهر ويرعد ويبرق .  
وبقي ان تنظر ما الشيء الذي يثمر ويجنى ويطمع . ويحصد ويقطف .

وينعم بنعم . ويزرع ويذر . ويربي ويوفر . وليس ذلك الا الخريف وتفضيل  
الخريف على الربيع امر متفق عليه قد صنف فيه كتب سائره . ودونت به  
اشعار في ايدي المتاديين دائره . \* فمن ذلك ما كتب علي بن حمزة الى ابي  
الحسن بن طبابا العلوي فقال \* الخريف ثمرة الربيع كالشجرة التي ثمر ولولا  
الثمر لم تكن في الشجر فائدة وفي الخريف تحصل اصناف ما يتمول وما يدخر  
من اقوات الخلائق المحسكة ارواحها الى الخريف القابل وفيه يكون  
الزعفران وله على جميع انوار الربيع فضل وله ورد يطلع كصل السهم الناوكي  
وقرن الحشف في لون الياقوت الازرق . واللازورد المونق . كالعيون  
الشهل واعراف الطواويس المحجلة ويتفتح عن شعر كحيوط الذهب  
والخطوط الحمر . في اغلاف الحلل الخضمر . وكشر نار يلوح من حدائق  
البنفسج كالسن الحيات المنضضة ويطلع ورد الزعفران البري في السنة  
مرتين ربيعاً وخريفاً غير ان البري لا يكون له نور الزعفران المستعمل  
وحشيش الزعفران يشبه اذنان الخيل وبصبر على البرد فيبقى اخضر ناضرا  
والدرع مصفرة وله اصول كعقد من العاج وفلك مغازل الابرسم ويبقى  
تحت الارض طويلا فلا يتغير متدثراً بجمل كصوف الخزوليف جوز  
الهند \* وفي الخريف يجد النخل . ويجمع اعسال النخل . ونقطف الاعناب  
التي فيها المنافع وفيه اجتناء الاقطان التي منها لباس الناس وزينتهم  
احياء . وسترهم بعد الفناء . وفيه يقطف اللوز والجوز والعناب والنبق  
وغير ذلك مما يع نفعه وفيه تتلأح ذوات الاظلاف الانسية والوحشية  
وفيه مطارح البزاة وفيه ينضج الاترج واوراقه تشبه شقق الفريد اذا  
خطرت فيه الرياح خفقت خفق المطارف الخضمر وله ورد كالفاغية وهي ثمرة  
الحناء ويتفتق عن مثل خرزات الزبرجد ثم يعظم وتشوب خضرتها صفرة  
الرحيق الاصفر فاذا خلصت الصفرة صار ذلك كقلال ظاهرها ذهب  
وباطنها فضة فيها حب كاللؤلؤ والمرجان وقشره ينفع المعمود وله اذا حرك

عرف بفوق ارج رياحين الربيع ويستخرج منه دهن اذكي من النار وله  
حماض لذبذ يطيب القدور وينفع المحزون واذا تصرمت الرياحين في الشتاء  
فالأتراج غرض طري وقد اجتمع فيه وفي العنب الطبايع الاربع فوصف  
الخریف وذكر فضائله واقتص خصائصه كما ترى في النثر واما النظم فمن  
ذلك ما قاله ابو الحسن ابن الرومي من قصيدة

لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت \* من كل نوع ورق الجو والماء  
اذا لما جملت نفسي متى اشتملت \* علي هائلة الخالين غرباء  
ياحبذا ليل ايلول اذا بردت \* فيه مضاجعنا والريح سجاواء  
وجمش القرفيه الجلد واشتملت \* من الضجيعين احشاء واحساء  
واسفر القمر الساري بصفحة \* وربالها من صفاء الجو لألاء  
ياحبذا نفحة من ريجه سمرا \* بأتيك فيها من الريحان امضاء  
بل فيه ما شئت من شهر تعده \* في كل يوم بد لله بيضاء

ومن ذلك ما قاله عبدالله بن المعتز

اشرب على طيب الزمان فقد حدا \* بالصيف من ايلول اسرع حدا  
واشمتنا بالليل برد نسيمه \* فارتاحت الارواح في الاجساد  
وافاك بالانداء اقدام الحيا \* والارض للامطار في استعداد  
كم في ضمائر تربها من روضة \* بمسيل ماء او قرارة واد  
تبدو اذا جاد السحاب بقطرة \* وكأنا كنا على ميعاد  
وقال ابو عمر هبدان الفرخي بصف الخريف ويفضله على الربيع  
وارى الربيع عيون قوم اغفلت \* طيب الخريف وسبحج الاسمار  
ان كان ذلك لواضحات دراهم \* بين الرياض ثنن من اشجار  
فلها نثار في الخريف يفوقها \* حسنا على الجنات والانهار  
تحكى دنائبرا لنا اوراقها \* ولها فضيلة مطعم الاثمار

وخلا الربيع فما لنا فيه سوى الارواح والانواء والامطار  
 وغخافة الارعاد اثر صواعق \* ترمي البلاد واهلها بالنار  
 فاسعد بتشرينين وانعم منهما \* متعوذا بالله من آذار  
 واشرب على ورديهما مشمولة \* من زعفران طالع وبهار  
 يفنيك عن ورد الربيع وعرفه \* عن شم طيب لطيمة العطار  
 ياخذ ايلول جاء مبشرا \* بالخصب بعد المحل في الامصار  
 والشمس فيه وفيهما ميزانه \* حلت لوزن عادل المعيار  
 اخذ النهار وليلنا حظيها \* فالليل عن وزن كفاء نهار  
 وكفناك في ذم الربيع رواية \* بينيك عنها حامل الاخبار  
 فاذكر كلام نبينا في قوله \* صلت عليه ملائك الجبار  
 اذ قال هل يخرج آذار لنا \* خرف القيامة فيه من بشار

وقال ايضا بصفه ❦

آذار جوك للغيوم مسخر \* اذ لست انت لنا الخريف الازهر  
 وضر الشتاء بنا اضر وبرده \* فابعد رشيدا انت منه اوضر  
 ركبت غيومك في السماء كأنما \* غطى عليها منك لبد اغبر  
 هناك اول برده متزايدا \* من ظل كانونين مرا اكر  
 والشمس عن نظر الورى محجوبة \* فكأنها عذراء او هي استر  
 تغدو وتمسى في اسار اصايب \* ولها متى طلعت شعاع اعبر  
 ما بين نيسان وبينك عامنا \* ضاع الربيع وضل ذاك المنظر  
 فمتى نرى ملء السماء وتوبها \* الا لبود لازورد اخضر  
 ومتى يقل بكاؤها وربوعنا \* من دمعا خربت وهذا اهدر  
 ومتى ترى شمس السماء شماته \* بالغيم يسما شعاع انور  
 او ليس ليلتك والنهار تساوبا \* والشر فيك من المنابا اكثر

والفصل يؤذن بالحياة وطيبها \* ما بالننا فيه نموت ونقبر  
 عاما ارتك عجائبا ايامه \* عين التفكير فيه ليللا يسهر  
 فيه وفي الماضي كسوف سنة \* كل على الانسان منه يجذر  
 موت الفجاءة والخوايق التي \* كلاً اصابت بالمنية تنذر  
 احكام كل من شهر ستة \* عن قول بطليموس ذلك يؤثر  
 منها ثلاث قد مضت وثلاثة \* فيها لمن ينجو ويعبر معبر  
 ان المنجم والطبيب تعجبا \* اذ لم يكن في العرف مما يذكر  
 والفيلسوف بذاك ايضاً جاهل \* فهم جميعاً في المنايا حير  
 ان كان ذلك في الورى في دورها \* سنتين ان صدقت بما قد خبروا  
 لكن اقول اذا اراد الهنا \* امرا اليه يصير عبدا يؤمر  
 لا تكذبين فاننا بقضائه \* طوع الردى حتماً نموت وننشر  
 والفوز في الدنيا والاخرى للذي \* منا على البلوى المحض اصبر

وقال ايضاً في فضل الخريف على الربيع ❦

فضل الخريف على الربيع وحسنه \* ان عم كل مدينة آثاره  
 وله مناظر حسن ذاك وزادنا \* طيب الفواكه كلها آثاره  
 يصفو الهواء لنا ويبرد ماؤنا \* وبطيب مرقدنا وتحمد ناره  
 نلتذ فيه صبحنا وغبوقنا \* عقب النهار وسبح اسما  
 وارى المخالف ذا قياس فاسد \* قد ضل لما راقه انواره  
 اذ قال ضاهى النور فيه دراهما \* ما للخريف على الرياض نثاره  
 غفل الركيك عن المجالس كلها \* فيه اذا ما دنرت اشجاره  
 وتناثرت اوراقها مصفرة \* كالشجر اخلص فاستنار نضاره  
 والمهرجان فحصب بنعيمه \* فاذا تنورز مقبل آذاره  
 وتخاف وقع صواعق وبوارق \* فيه وهدم رباعنا امطاره

وكذا المياه وهدهد وادبها بها \* مهما جرى وتدفقت انهاره  
 والمهرجان فورده عن ورده \* مغن بفضل حسنه نظاره  
 اذ كان فيه منافع ولطيبه \* لم يخل منه طيبه عطاره  
 والشمس في الميزان فيه يستوي \* للوزن عدلا ليله ونهاره  
 يسقيك من حلب الكروم جديده \* سلسا بلا مزج يطير شراره  
 لا غول فيه ولا اذى لخماره \* لا كالعتيق مصدر مصطاره  
 فاشربه مغتناما لروح زمانه \* ودع الشقي موفرا اوزاره  
 وارثله طيب الغناء ومزهرا \* تشجى فؤاد متم اوتاره  
 والزم لا تفرغ به اسماعنا. \* ان الغناء يعيبه زماره  
 هذا الزمان وما سواه دونه \* لفتى تساعده به اوطاره  
 ان كان ينكر جاهل هذا بلا \* عقل فاليس يضيرنا انكاره  
 فاذا اتى النيروز فاقض حقوقه \* ما دام يسعد ورده ازهاره  
 واذا رجوا فيه القيامة فارح ان \* يا تي بوشك خروجه بشاره  
 وارقب طلوع النجم حتى ينقضى \* نيسان تأمن ان دنا اياره

وقال الباذاني في نعت الخريف

واسعدك الله بالمهرجان \* اذا ما تقضى عنك عاما يكر  
 ولا زلت في عيشه كالخريف \* فان الخريف جميعا سحر  
 ترى الماء فيه وذاك الهواء \* يجلوها نسم ريح عطر  
 ترى الزعفران باعطافه \* يفوح التراب له المقشعر  
 واترجه عاشق مدنف \* اذا ما رجا طيب وصل هجر  
 ولون سفرجله حائل \* واحسبه من صدود حذر  
 وتفاحه فوق اغصانه \* خدود خجلن لوحى النظر  
 وما كنت احسبان الخدود \* تكون ثمارا لتلك الشجر

### ❦ وقال آخر ❦

فهنالك اقبل الخريف عليك بالزهر الجنى  
 تم اعتدالا في الكمال فجاء في خلق سوي  
 فاق الربيع بحسنه \* ونسيم رياه الذكى  
 وينوب ورد الزعفران به عن النور البهى  
 اهدى اليك المهرجان يمس في زى الهدى  
 قد ضمخمت بالزعفران وهيئت في حسن زي  
 وتحلت النفاح والاترج في نظم الحلى

### ❦ قال الربيع ❦

ما كنت اظن انك ترضى بحكومة الشعراء وتقعن بالاشعار الركيكة في  
 هذا الباب وتكيل علينا بهذا الصاع . بل تهيل بالباع والذراع . فهناك  
 منها السيل الذي يحكي سيل الربيع . فاما رسالة ابي الحسن على بن حمزة  
 ابن عمارة الاصبهاني فهي مقابلة برسالة له اخرى في وصف النيروز  
 كتب بها الى ابي مسلم محمد بن بحر فقال

هذا يوم عجمى مشرق الارحاء . بهي الرواء . ممتع الذكاء . منير  
 السماء . صافي الهواء . اعتدل مزاجه واستوى ليله ونهاره تروح له  
 القلوب وتهتزله النفوس وتستريح اليه الارواح يروق العيون ويؤنس  
 القلوب . ويجلو الكروب . يوم مصطلح في تفضيله على الايام يهيج السرور  
 وبصي الكبير ويطرب الحليم ويذكر الشيب الشباب ويجمع المتفرق  
 ويؤلف المتنافر ويدفي المتباعد له نسيم المسك المشوب بالعنبر المداف  
 يضحك ارجوانه القحوانه وجلناره بهاره وخيره باسمينه وورده زجسه فتبرج  
 بعد التعنس . وتنضر بعد التيبس . وابتهج بعد التعبس توشح بالزبرجد  
 وتازر بالاستبرق وتحلى بالياقوت والمرجان . ونفى عن الفتیان خواطر

الاحزان . فهممهم عليه موقوفه . واشغالهم اليه مصروفه . وقلوبهم  
 بالملاهي فيه مشغوفه . وعيونهم اليه روان . ونفوسهم عليه حوان .  
 والظبا فيه تتنازى والطيور تتبازى . وناطقها فيه يطرب فيرتجى الاغاني  
 ويقرب الاماني ويغنى الشرب فيه عن كل صوت شج مطرب اذا تحاذت  
 تطارحت الالحان بفصاحة سحيان . وخالد بن صفوان . فرجحت الاغصان  
 بالنبرات والنفات فهن بمخضرة الرياض ساجعه . وعيون الحوادث عليها  
 هامعه . فمتى حطرت الرواعد ولمعت البوارق مرت الصبا اخلاف العهاد  
 فاهتزت له الربا والوهاد . وتلعت بورود اليمن وتبسمت الارض عن ثغور  
 الاقحوان . بكتها دموع الغيث في خير اوان . واجل زمان . وتمايلت  
 البقاع بالازاهير الناضرة تمايل الشوان . يمس في لارجوان . واختالت  
 القيعان والجنان . بدائع الالوان . زاهرة بانواع نوار الغياض . واصناف  
 اصباغ الرياض . من شقائق حمر ترف بقطرات الدموع كاللشواق .  
 وفواقع صفر كالوان العشاق . وازاهير رائقه . مشفقه موفقه . مونسه هي  
 الدهر ضاحكة لبكاء السماء محيطة بواد الزرنوذ وهي كالمقرم الصائل اذا  
 جرجر ورمى بلعابه والضيغم الهاج اذا زعجر وزأر في غيله فاذا اصطكت  
 امواجه . واطبق ضجاجه . وهمهم وزخر وجاءت اواذبه معجزات بطارف  
 دكن اقبلت ضروب نباته عائمات متوشحات بتهاويل رقا المنمنم زهره  
 مختلات عالمات بمجانفة الامواج آمانات شبا الجوارح فنسأل الله تمام النعمة  
 واليه ارغب في ان يجعلك بالنعمة تماما . وللمكارم نظاما . وللدنيا قواما .

بمنه

❀ ووصف على بن عبيدة الرياحي الربيع فقال ❀

الربيع رشيق القد طلق الوجه كريم الاخلاق لين الاعطاف حلو  
 الشائل . جم الفضائل . عطر الرائحة سليم الناحية فاخر البرزة بهي المنظر

سرى المخبر . \* ووصفه ابن ابي طاهر فقال \* الربيع تام الجمال .  
حسن الدلال . عظيم الخطر . لطيف النظر جميل الذكر . ذكى العطر .  
لذيذ النسيم . طيب الشميم . غزير النعيم . قليل الهموم . ظليل الغموم .  
واما النظم فالقصيدة الاولى الالفية مقابلة بمثلها من قول بعض الشعراء

طلع الربيع بفره زهراء \* تجلى العيون بها من الافداء  
وبدت وجوه الارض بعد قطوبها \* مفتره بدائع الآلاء  
فالارض في حلل وحلى مونق \* في ما حبته به يد الانواء  
والروض يضحك عن بكى وشميه \* بتلاؤ من صنعة الانداء  
وترى الرياض كانهن عرائس \* يرفلن من صفراء في حمراء  
اوماراً يت الارض غبراء الربى \* حتى اغتدت في برده خضراء  
ان الربيع لهجة الارض التي \* منها تكون جوهر الاشياء  
وله هواء كلهوى من رقة \* دقت عن الاوهام والاهواء  
واذا تنفس بالنسيم نسيه \* كتنفس الصبوات في الاحشاء  
زمن جديد للسرور تجدد \* فيه استحلت حرمة الصهباء

واما القصيدة الدالية فهي مقابلة بما قال الحمدوى

حى الربيع فقد اتاك حميدا . بدلت من خلق الزمان جديدا  
خلع السحاب على الثرى وشياترى . منه الثرى ذا ثروة محسودا  
روض افادته السحاب صنائعا . اضحى بها كل البلاد سعيدا  
نشأت سحابته عليه فانشأت . نورا تراه ناشئا ووليدا  
فكانها عدن لدى اكفافه . قد نشرت فيه التجار برودا  
عن الحوان ضاحك متبسم . يفتر عن برد يخال عقودا  
فثغوره من لؤلؤ ولفاته . ذهب بريق سحابه قد جيذا  
ومعصرات من شقائق البست . مقلاترى فيها محاجر سودا

فأنهض بطرفك حيث شئت تجد له . من عطفه ورداً يخال خدودا  
 تحكي لك الوجنات قد اشعرتها . خجلا فشرب لونها توريدا  
 قد وشحت اكناه بينفسج . خنت يغزل غايات غيدا  
 وترى العذارى من بهار باهر . للشمس تحب نظمن فريدا  
 زهر يظل الظرب في اكناه . حسرا لرونقه النضير بليدا  
 فاذا الرياح مشين فيه ظلالن من . كسل النعيم رواكها وسجودا  
 يصددن صد متم متهم . انحى له عداله تفنيدا

واما القصيدة الرائية الاولى فمقابلة بما قال ابو تمام وبينهما بون بعيد

رقت حواشي الدهر وهي تمرمر . وغدا الثرى في حليه يتكسر  
 نزلت مقدمة المصيف حميدة . ويد الشتاء جديدة لا تكفر  
 مطر يروق الصحو منه وبعده . صحو يكاد من الفضارة يطر  
 غيثان فالانواء غيث ظاهر . لك وجهه والعحو غيث مضم  
 يا صاحبي نقصيا نظريكما . تريا وجوه الارض كيف تصور  
 تريا نهارا مبصرا قد شابه . زهر الربى فكأنما هو مقمر  
 دنيا معاش للورى حتى اذا . جاء الربيع كأنما هي منظر  
 اضحت تصوغ بطونها لظهورها . نورا تكاد له القلوب تنور  
 من كل زاهرة ترفرف بالندى . فكأنها عين اليه تحدر  
 حمرة مصفرة فكأنها . عصب تين في الوغى وتمضر  
 من فافع غض النبات كانه . در يشقق قبل ثم يزعفر  
 او ساطع في حمرة فكأنما . يدنو اليه من الهواء معصر  
 صبغ الذي لولا بدائع لطفه . ما عاد اصفر بعد اذ هو اخضر

والقصيدة الثانية الرائية مقابلة بما قال الجعري

ألم تر تغليس الربيع المبكر . وما حاك من وشي الرياض المنشر

مررنا على بطياس وهي كأنها . سبائب عصب او زرابي عبقر  
 كأن سقوط القطر فيها اذا انثى . اليها سقوط اللؤلؤ المتحدر  
 وفي ارجواني من النور احمر . يشاب بافرند من الروض اخضر  
 اذا ما الندى وافاه صبحاً تمايلت . اعاليه من در نشير وجوهر  
 اذا قابلته الشمس قلت النفاة . لعاوة في جادها المتعصر

والقصيدة الثالثة مقابلة بما قال ابن المعتز

اما ترى بهجات الروض في السحر . فوق الندى واتساق الورد في الشجر  
 اذا السحاب سقاها في الدجى خلعت . بعد السحاب عليها الشمس في البكر  
 والروض من زاهر زاه بنظرته . وكامن منه في الاغصان منتظر  
 حسي من الورد توريد الحدود كما . حسي مسرة محسود من البشر

والقصيدة الرابعة الرائية مقابلة بما قال ابن الرومي

اصبحت الدنيا تزوق من نظر . بمنظر فيه جلاء للبصر  
 وهاهنا مصطنعا لقد شكر . اثنت على الله بالآء المطر  
 والارض في روض كافواف الخبر . تبرجت بعد حياء وخفر

تبرج الاثني تصدت للذكر

هذا ما قيل من الاشعار . ولو استقصيت ما قيل في فضل الربيع  
 لادى ذلك الى الاكثار . ويكفيك من فضائله انه ما ينبغ شاعر الا  
 وله شعر في الربيع واما الآثار . التي جاءت بها الاخبار . فكثيرة ايضاً  
 والنوروز الذي هو عنوان الربيع تعظمه الفرس على سائر الايام وتقول  
 انه يوم فيروزي روحاني فيه تحركت الافلاك السبعة بعد ان كانت  
 ساكنة وفيه دارت الكواكب السبعة في افلاكها بعد ان كانت واقفة وفي  
 ساعة منه يزخر فلك فيروز بمعاني الارواح لانشاء الخلق وفيه خلق جرم  
 الشمس ولذلك يقال اسعد ساعات النوروز ساعة الشمس \* وقال الحسن

ابن سهل سأل المأمون علي بن موسى الرضا عن النيروز فقال يوم عظمته الملائكة والانبياء والملوك فالملائكة عظمته لانهم فيه خلقوا والانبياء عظمته لانه اول يوم طلعت فيه الشمس والملوك عظمته لانه اول يوم من الزمان \* وعن عبد الصمد بن علي بن عبد الله رفعه الى جده عبد الله ابن عباس قال اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم نيروز جام فضة عليه حلابة فقال ما هذا فقالوا يوم النيروز فقال وما النيروز فقالوا عيد الفرس فقال نعم اليوم الذي احيا الله فيه العسكرة قالوا وما العسكرة قال القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف فاحياهم الله في هذا اليوم ورد عليهم ارواحهم وامر السماء فامطرتهم مطراً كالشرف فلذلك اتخذ الناس صب الماء في النيروز سنة فاكل الحلابة وقسمها بين اصحابه وقال نيروزوا لنا كل يوم \* ويقال ان في النيروز اظهر جم الملك مقادير الاشياء . وتبرك الفرس صبيحته قبل الكلام بان تعلق ثلاث لعقات من عسل وتبخ بثلاث قطع من شمع وتزعم انه شفاء من الف داء زعم بعضهم ان من ذاق السكر صبيحته قبل الكلام وادهن بالزيت دفع عنه في عامه انواع البلايا

### ✽ قال الخريف ✽

رويت لنا يا بني اشعاراً في صفة الربيع وفضائله . وما تعرضت لنقص الخريف ورزائله . وعلى المناظر ان يقوى حجبه ودلائله ويوهن براهين خصمه وشواهدہ لبضع الحق ويفتضح الباطل كما فعلنا ذلك وان لم نستوفه واتينا على جمل من ذلك ولم نستقصه \* واما ما ذكرت من فضيلة النيروز فللمهرجان ايضاً فضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى تزعم الفرس وغيرهم من الامم انه يوم خلق الله فيه الاجساد قرارا للارواح

وفيه دحا الارض دحوا ونشر الخلائق وهو يوم افريفون وعيا. افريدوني  
 وفي ساعة منه يتنفس فلك افريفون لتربية الاجساد وفيه خلق الله القمر  
 يوم خلقه كرة سوداء فاذا كان يوم من المهرجان جلاها بضوئه ويقال ان  
 القمر في المهرجان يوفي على الشمس واسعد ساعاته ساعة القمر ويقال ان  
 قلة جبل شاهين ترى طوال ايام الصيف سوداء حتى صبيحة المهرجان  
 ترى بيضاء كأن الثلج عليها وزعم المؤيد المتوكلي ان يوم المهرجان يطلع  
 الشمس بهامير الواسط بين النور والظلمة وتحرك الارواح في الاجساد  
 ولذلك سمته الفرس ميركان وثنين الفرس صبيحة المهرجان باكل الرومان  
 وشم ماء الورد وهو يوم افريدوني مر افريدون في طلب بيوراسف فظفر  
 به يوم المهرجان الاكبر

فهذا ما حضر من فضائل الخريف واولاها واولاها بان يذكر ان  
 الخريف في هذا الوقت الذي نحن فيه حاضر لخدمة قوام الملك ونظام  
 الدين اطال الله بقاءه . وادام في درج المعالي ارتقاءه . والربيع غائب  
 عن حضرته . انساها الله بدوام نعمته . مشتاق اليها والحاضر خير من  
 الغائب والموجود خير من المعدوم

فهذا آخر ما جرى بين الشيخ والفتى وافترقا بعد ذلك والسلام والحمد لله  
 اولاً وآخراً . وباطناً وظاهراً . والصلاة على النبي محمد وآله  
 اجمعين وكتب يوم الخميس في ثاني عشر ربيع الآخر  
 سنة احدى واربعين واربع مائة  
 ( كذا باصله )







